٣١٣٦

التفاحه الورديه في شرح
قصيدة الزينبيه

ف ٣١٦٧١٦
R٢٩٩١١٢/١

مطبوع باسم "التحفة السنية"

King Saud University 1957
Copyright © King Saud University

٤١٥
ح.أ حاشية الشيخ . . . محمد الأمير على شرح الشذور، تأليف محمد
ابن محمد بن أحمد بن عبد القادر بن عبد العزيز السنباوي
الأزهري، المعروف بالأمير (١١٥٤-١٢٣٢هـ). بخط محمد
٣١٣٦ ز سالم، ١٢٧٥هـ.

١٨١ ف ٢١ س ٢٢،٥×١٦،٥ سم

نسخة حسنة، خطها نسخ معتاد، طبع.

الأعلام ٧: ٢٩٨، ٢٩٩، د: دار الكتب المصرية ٢: ٩٤

١- نحو، لغة عربية أ- الأمير، محمد بن محمد-
١٢٣٢هـ الناسخ جـ- تاريخ النسخ

Copyright © King Saud University

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي خلق الانسان وكمله بالعقل واوجب
عليه النصح للخلق بطريق النقل وابتلى المحبين فهاموا
عند سلب العقل واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك
له واشهد ان سيدنا محمد عبده ورسوله المكمل
بزيد الفصاحة والعقل وبعد فيقول العبد الفقير
المرتجي عفو مولاه البارى عبد المعطي ابن سالم ابن عمر
الشبلي السملاوي حصل لي في ثاني ليلة من شهر ذي
القعدة سنة ١٠٨١ قلق وسهر فتفكرت في قصيدة
الزينبية المنسوبة للامام الاعظم بحر العلوم
المنطوق منها والمفهوم زوج البتول وابن عم الرسول
علي ابن ابي طالب كرم الله وجهه ثم عمدت صبيحة
الليلة المذكورة الى حل الفاظ تلك الحروف المسطورة
الصادرة عن الاخلاق المرضية والانفاس الالهية
مع اقامة العذر وتشتيت البال وهجوم الامراض الجسمانية
والمعنوية فحللتها حلا لطيفا يبين ان شا الله تعالى منها

المراد

المراد الاصلي بحسب الطاقة فاني الان في مرتبة العجز
والفاقة عن الوصول الى ادراك اسرار معانيها وان
حصل شيء من ذلك فلا اعده الا من انفاس
منشيها لانها حوت مع صغر حجمها وغزارة علمها من
المواعظ والاداب ما لا يحيط به كتاب ومن المحاسن والحكم
ما لا يضبطه قلم ومن الشواهد والامثال ما لا يخطر
ببال ومن الفنون والعلوم ما تكل عنه الفهوم وكنت
ممن اطلع عليها مرارا عديدة ولم يبلغني ان احدا فض
ختامها بل ولا تجاسر ان يحسر لثامها وكلما اراد احد
ان يدنو منها استعصمت وامتنعت وكل من حدثته
نفسه ان يمد يده اليها تباعدت فاردت ان اكتب
عليها فاستنفرت لما رأتني متهجما اليها فتوقفت عما كنت
رمته بسبب ذلك ثم استخرت الله الذي ما خاب من
استخاره طالبا منه معونته وانتصاره وشرعت
بعد الاستخارة في جمع شرح لطيف ومنهج ظريف
يسر به الناظر وينشرح له الخاطر بحل بعض الفاظها
ويحل حفظها وان لم اكن من فرسان هذا الميدان
مستعينا بالملك الديان والفقير معترف بقصر الباع
معترف بان من بحر غيبه تفرّ بقصر عبارته لا بد ان اقع
لاحد رجلين اما عالم محب منصف فيدعو لي
بالحسنى ويدفع بالتي هي احسن بما هو من صفته
او جاهل مبغض فلا اعتبار بموافقته ولا بمخالفته
وانما الاعتبار بموافقة المحب المنصف لا المبغض

المتعسف كما قال بعضهم في المعنى

اذا رضيت عني كرام عشيرتي ... فلا زال غضبانا علي لئامها

فالله الله في الاعتذار وترك الانكار كما ورد في الاحاديث
والاثار لتحمل اخاك على سبعين محملا من العذر فان
اعياك الامر فاتهم نفسك وسميته بالتفاحة
الوردية في شرح قصيدة الزينبية واعتمدت في شرح
هذه القصيدة على كتب المتقدمين والمتاخرين وغير
ذلك من التدقيقات والتحقيقات عن بعض مشايخي
فمن الكتب الكشف للجلال السيوطي وكتاب الجامع الصغير
وكتاب العرف الندي في شرح قصيدة ابن الوردي وكتاب
بهجة الناظرين وكتاب الدر المنضود في الصلاة على
صاحب الحوض المورود لابن حجر وكتاب الفتح المبين
له ايضا وكتاب النشاوي الحديثية له ايضا وكتاب
فضائل البسملة للبوني وكتاب القاموس وكتاب
المصباح وكتاب روض القلوب للشبراوي وكتاب
مختصر الزواجر لسيدي احمد العجمي وكتاب شرح تائية
السبكي للسمنودي وكتاب الدر المنثور للسيوطي وكتاب
زهرة الرياض ونزهة القلوب المراض للسفاقسي
وكتاب البيضاوي وكتاب الجلالين وكتاب ذخيرة
العجايب لابن الوردي وكتاب طبقات المناوي
وكتاب الاتقان للسيوطي وكتاب الاحيا للغزالي
وكتاب ارشاد الطلاب في لفظ الاعراب للغنيمي
وكتاب الدرة الفاخرة له ايضا وكتاب المطلب لابن

حجر

حجر وكتاب القصيدة الكبيرة للشيخ ابراهيم اللقاني
وكتاب شرح الجوهرة الصغيرة لولده الشيخ عبد
السلام وكتاب فتح الرحمن للطخيخي وكتاب تنبيه
المغترين وكتاب ابن شاهين في تفسير الرويا وكتاب
سيدي عبد الله الشنشوري وكتاب الخطيب وكتاب
الخصايص للخيضري وكتاب النجوم الزاهرة في اخبار
الامم الداثرة وكتاب الجوهر المنظوم وكتاب انس المنقطعين
وكتاب العجاوي المالكي وكتاب الهيثمي وكتاب معادن
الجواهر في فضل الذكر والذاكر وكتاب سيدي علي
وفا وكتاب سهام الاصابة في الدعوات المستجابه
للسيوطي وكتاب اليواقيت والجواهر للشعراني وكتاب
عمدة الطالب وكتاب ادب الدنيا والدين وكتاب
شرف المغدين للسمهودي وكتاب بلوغ المارب في
اخبار العقارب للسيوطي وكتاب لامية ابن الوردي
وكتاب الصواعق المحرقة لابن حجر وكتاب الخازن وكتاب
مطالع الانوار للقزويني وكتاب شفا العليل في ذم
الصاحب والخليل وكتاب مقدمة البكري وكتاب
مقدمة سيدي محمد بن ابراهيم الخازن وكتاب
البدور السافرة للسيوطي وكتاب فضايل عاشورا الاجهوري
وكتاب حياة الحيوان وكتاب شرح بدي الامالي
لابن جماعة وكتاب مقدمة بن اللبان وكتاب
حصول الرفق باصول الرزق للسيوطي وكتاب
مولد النبي صلى الله عليه وسلم لابن حجر وكتاب

الكتبخانة الخديوية عدد ٦٨

الثاني الباسطي وكتاب بن قاسم العبادي على متن الغاية
وكتاب دلايل الخيرات للجزولي وحواشي شيخنا ع س
على المواهب وحواشي البرماوي وكتاب فتح الغفور
للسبكي وكتاب شرح دلايل الخيرات والوطاح للسيوطي
وكتاب نور العيون وكتاب حاوي قلوب الابرار الي
دار القرار لابن الجوزي وكتاب شرح الخزرجية وغير
ذلك **وكان سبب جمعي** للكتابة على هذه المنظومة
ترك اخلاء السوء والاشتغال عنهم بالمطالعة والله
اعلم ما قصدت وما يجمعه وتاليفه اردت فهو عند
لسان كل عبد وقلبه وهو المطلع على نية العبد وكسبه
ونتمثل في ذلك بما قال بعضهم في المعني

اجعل جليسك مجموعا تطالعه ۞ لتستفيد من الادب والحكم
واترك مجالس اقوام تحادثهم ۞ فتكسب الاثم من سمع ومن كلم

وهذا المجموع يشتمل على لطايف مسرات وفنون
مبرات وفيه من كل فن غريب من عجايب وغرايب
وحكايات وسير وامثال وعبر واشعار وتغزلات
ونوادر مضحكات فيا ايها الناظر في هذا الشرح لك
غنمه ولمؤلفه غرمه وهذه بضاعة المزجاة تعرض
عليك وبنات افكاره زفت اليك فما كان من صواب
فمن الواحد المنان وما كان من خطا فمني ومن
الشيطان فاسال الله ان يحظر بعين القبول وان
يبلغني واخواني بسببه اعظم المامول انه بكل
شيي محسن كفيل وهو حسبي ونعم الوكيل امين **قال**

المولف

المولف رحمه الله تعالي ونفعنا به **بسم الله الرحمن الرحيم**
ابتدء بالبسملة الكريمة اقتداء بالكتاب العزيز وعملا
بقول النبي الكريم كل امر ذي بال لا يبدء فيه ببسم
الله الرحمن الرحيم هو اقطع وفي رواية فهو اجذم
وفي رواية فهو ابتر اي ناقص قليل البركة **تنبيه**
قيل ان الله تعالي لما انزل بسم الله الرحمن الرحيم
اهتزت الجبال الراسيات وتزلزلت الارضون والسبع
سموات وازدادت الملايكة ايمانا والخاوفات يقينا
وخرت الجان على وجوههم وتحركت الافلاك وذلت
لعظمتها الاملاك وكانت مكتوبة في جبيني ادم
عليه السلام قبل ان يخلق بخمسماية عام **وروي**
ابن مسعود رضي الله عنه انه قال من اراد ان ينجيه
الله من الزبانية التسعة عشر فليقرء بسم الله الرحمن
ليجعل الله له بكل حرف منها جنة من كل واحد
وروي ان رجلا كتب الي عمر بن الخطاب رضي الله
تعالي عنه ان بي صداعا لا يسكن فابعث لي دوا
فبعث اليه صحيفة فكان اذا وضعها على راسه
سكن صداعه واذا رفعها عاد اليه ففتحها فاذا
فيها بسم الله الرحمن الرحيم **واعلم** انه لما كانت
النسا اصل كل فتنة وسبب كل داء ومحنة
وجرت عادة الشعرا انهم اذا ارادوا امرا مهما تغزلوا
بذكر ليلي ونحوها جرد المصنف رحمه الله تعالي من
نفسه شخصا وخاطبه تغزلا بذكر زينب

الرحيم

يشاكل حاله حاجر اله معهما واقام قلبه مقام الشخص
المخاطب ثم وجه اليه خطابا فقال رحمه الله تعالي

صرمت حبالك بعد وصلك زينب
والدهر فيه تصرم وتقلب

اعلم وفقني الله واياك ان هذه القصيدة من البحر الكامل
قوله صرمت اي قطعت من باب المقابلة قال في القاموس
صرم الشي قطعه وقوله حبالك اي مقابلتك بعد
وصلك زينب وزينب اسم امراة وقد نقل عن كثير
من الناس انه مات بالتغزل ومنهم من مات
بالسماع كما هو مشهور قال جعفر ابن الزبير
كنت يوما في مجلس عروة بن الزبير وعنده رجل
من عذرا فقال له يا عذرا بلغني ان فيكم رقة وتغزلا
فلو حدثتني ببعض ذلك فقال له والله يا عروة
لقد خلفت في الحي اكثر من اربعين مريضا ما منهم
من يرجي برؤه وما بهم داء الا الحب فقد غاص
قلوبهم وخالط احسادهم فهم علي شفي جرف
هار من الموت وللاكابر تغزلات كثيرة رقيقة
بديعة فمنهم من تغزل في الديار المكية كالكعبة
الشريفة والصفا والمروة والحجر والحطيم ونحو
ذلك ومنهم من تغزل بالمدينة المنورة وبقيعها
والنازلين بها ومنهم من تغزل بالطلول والربوع
والديار والمراد بذلك اصحابها ومنهم من تغزل
بالطلول والربوع والديار والمراد بذلك اصحابها

ومنهم من تغزل بذكر ليلي وسلمي والرباب وزينب
وهند وسعاد ونعم ونحو ذلك وقد انشد
كعب ابن زهير رضي الله عنه عند النبي صلي الله
عليه وسلم

بانت سعاد فقلبي اليوم متبول

وفيها من الاشعار كل بديع هذا والنبي صلي الله
عليه وسلم يسمع ذلك ولم ينكر عليه شيئا ثم
اشار المولف رحمه الله تعالي بقوله والدهر فيه
تصرم وتقلب اي تعجب وتسلية عن هجر زينب
لما قطعت وصله والدهر هو الزمان وتقلبه اي
خفضه ورفعه لاهله كما قيل

اني تاملت الزمان وفعله • فوجدته في فعله كالمنخل
يعلي النخال علي الدقيق سفاهة • ويحط لبابه في الاسفل
ولقد عجبت من الزمان وفعله • في خفض ذي شرف ورفعة ارذل
كطبيعة الميزان في افعالها • ترفع الرواجح والنواقص تعتلي

وسياتي الاشارة الي ذلك ثم اشار المصنف رحمه
الله تعالي بقوله

نشرت ذوائبها التي تزهو بها سودا وراسك كالثغامة اشيب

قوله نشرت اي ارخت وقوله ذوائبها اي شعرها
قال الجوهري الذوابة من الشعر والجمع ذوائب وقوله
التي تزهو بها اي تعجب بها وقوله سود اي كالليل
الحالك الشديد السواد **تنبيه** سواد الشعر من
اعظم محاسن المراة فتعجب به خصوصا اذا اجتمعت

فيها كل المحاسن كما قال بعضهم من محاسن المراة اتساع عينها
في طول وضيق العين في المراة من العيوب وانما يستحب الضيق
منها في اربعة مواضع وجهها وصدرها وكاهلها وهو
ما بين كتفيها وجبهتها ويستحب البياض منها في اربعة
مواضع لونها وفرقها وثغرها وبياض عينها ويستحب
السواد منها في اربعة مواضع عينها وحاجبها وهدبها
وشعرها ويستحب الطول منها في اربعة مواضع قوامها
وعنقها وشعرها ونحل خصرها ويستحب القصر منها في
اربعة مواضع وهي معنوية لسانها ويدها ورجلها وعينها
اي فتكون قصيرة النظر الى غير زوجها وقصيرة اللسان
عن كثرة الكلام وقصيرة الرجل عن الخروج غير اذن زوجها
وقصيرة اليد عن التناول لما يكره الزوج ويستحب الرقة
منها في اربعة مواضع خصرها وفرقها وحاجبها وانفها
فمن اجتمعت فيها هذه الامور كانت احق بالعجب انتهى
وقوله كالثغامة الكاف للتشبيه وهي واحدة الثغام كسحاب
وهو نبت ابيض اثغم الوادي اي انبت والراس صارت
كالثغامة بياضا اي كاليومة انتهى قاموس وقوله اشيب
صفة للراس واخرها المصنف لضرورة النظم ولما رات
زينب لبياض شعر راسه وشيخوخته نفرت وتباعدت
عنه كما قال المولف رضي الله عنه

واستنفرت لما راتك وطالما كانت تحن الى لقاك وترغب

قوله واستنفرت لما راتك شيخا كبير السن رقيق العظم كما
حكي انه كان لابي مسلم الخولاني رضي الله عنه جارية وكانت

تسقيه

تسقيه السم لانها كانت تبغضه وكان السم لا يعمل فيه شيئا
فلما طال ذلك قالت له الجارية الى كم انا اسقيك السم زمانا
طويلا وهو لا يعمل فيك شيئا فقال لها لماذا قالت لانك صرت
شيخا كبيرا فاعتقها ثم قال لها انا اقول عند الاكل والشرب
بسم الله الرحمن الرحيم فلم يضرني شيء انتهى من زهرة الرياض
ونزهة القلوب المراض وقد قيل ان النساء على ثلاثة
اقسام القسم الاول الاتفاق على محبة الامرد والقسم الثاني
الاختلاف في محبة اسود الرقن والقسم الثالث الاتفاق
على بغض الشايب اه وقول المولف وطالما كانت تحن
الى لقاك وترغب اي كانت تحن اليك وانت في حال
الشباب وترغب وانت متصف بصفات الكمال معتدل
القوام والصحة ولما علمت الغانيات ان زينب قطعت
وصلك اضعفك بوصلهن وقطعهن ايضا كما قال المولف
رضي الله عنه

وكذاك وصل الغانيات لانه البلقعة وبرق خلب

الغانيات جمع ومفرده غانية قينة كانت او غيرها
وهي المراة اللطيفة الذات البديعة الصفات البادعة في
اللطف والجمال الكاملة في الحسن والكمال في الاقوال والا
قينة كانت او غيرها قال في المصباح القينة هي الامة
البيضا هكذا قيده ابن السكيت مغنية كانت او غير مغنية
وقيل تختص المغنية وبعض الناس يظن ان القينة
هي المغنية خاصة وليس كذلك اه **تنبيه** يحرم سماع
المغني من حرة او امة اجنبية بنا على ان عندنا صوت

اليك

خ الغانيات لانها

فعال

المراة الاجنبية عورة سوا خاف فتنة ام لا وكلام
الشيخين في الروضة واصلها في ثلاثة مواضع ان هذا
هو الراجح في المذهب ونقله القاضي ابو الطيب امام
اصحابنا عن الاصحاب ولو من ورا حجاب وصرح بتحريم
القاضي حسين وادعي انه لا خلاف فيه مستدلا بالحديث
الصحيح من استمع الي قينة صب في اذنه الانك وهو
الرصاص المذاب ولو لم تكن المغنية او المغني محل الفتنة
ولكن استماع الغنا منه يبعث علي الافتتان بغيره من
الناس فهو حرام لما فيه من الخشو وتحريك القلب الطرب
الي ما يهواه سيما اهل العشق والشغف ومن يشتغل بصورة
خاصة وهذا واضح لا نزاع فيه واما علي قول اخر
ان صوتها غير عورة فلا يحرم الا ان خشي فتنة ثم
رايت الرافعي صرح بذلك والاذرعي نقلا عن القرطبي
ان جمهور من اباح سماع الغنا حكموا بتحريمه من الاجنبيه
علي الرجال ومن الامرد الحسن الوجه علي الرجال
والنسا وقوله ال قال في القاموس الال السراب او خاص
بما في اول النهار وقوله ببلقعة البلقعة والبلقع كلا ها
الارض القفر وقوله وبرق خلب اي المطمع المخلف اه
ثم اشار المصنف رضي الله عنه الي ترك اللهو واللعب والتقصير
فقال

فدع الصبا فلقد عداك زمانه واجهد فعمرك مر منه الاطيب

قوله فدع الصبا فلقد عداك زمانه اي اترك الزمن الذي
كنت فيه ملتبسا باللهو واللعب وبما يعنيك قال

صلي

صلي الله عليه وسلم من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه
وقوله فعمرك مر منه الاطيب اي الاوقات الصالحة للعمل
في الشباب والقوة والصحة فقد ورد في الحديث وخذ
من صحتك لمرضك ومن حياتك لموتك اه ثم
اشار المصنف رضي الله عنه بقوله

ذهب الشباب فما له من عودة واتي المشيب فاين منه المهرب

ذهب الشباب فما له من عودة اي فات فهو غير مستدرك لانه
لا يمكن تداركه ولا يتيسر تعويضه وقوله واتي المشيب
اي حل به فلا ينبغي لمن ذهب شبابه وادركه المشيب
الا الاجتهاد في الاعمال الصالحة والمسارعة في الخيرات
وتحصيل الزاد والتاهب ليوم المعاد قال تعالي اولم
نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاكم النذير قيل هو الشيب
ونحوه نذير الموت وفي الحديث ما من شعرة تبيض الا
قالت لاختها استعدي فقد قرب الاجل وقال صلي الله من شاب شيبة
عليه وسلم من شاب شيبة في الاسلام كان له نورا يوم
القيامة لان الشيب نذير الله للعبد في الدنيا ورسول
الموت وقال بعضهم في معني ما تقدم يفعل

تزود جميلا من فعالك انما ۞ قرين الفتي في القبر ما كان يفعل
الا انما الانسان ضيف لاهله ۞ يقيم قليلا عندهم ثم يرحل

وقوله فاين منه المهرب اي اين المهرب من رسول الموت
ثم اشار المصنف بقوله

ضيف الم اليك لم تبهج به فترى له اسفا ودمعا يسكب

قوله الم اليك اي شيب حل ونزل بك فلم تكرمه ولم تحتشمه

حق احتشامه ولم تراع حرمته وقوله لم تبهج اي لم تفرح به ^٨
وقوله ودمما يسكب اي ينزل وما احسن ما قاله المبرد في
الكامل وثعلب في اماليه

عريت من الشباب وكان غصنا كما يعري من الورق القضيب
ونحت على الشباب بدمع عيني ومنتحبا فما اغنى النحيب
فيا اسفا اسفت على شبابي نعاه الشيب والراس الخضيب
الا ليت الشباب يعود يوما فاخبره بما فعل المشيب

وقال في كتاب ارشاد المريد لجوهرة التوحيد ونص عبارته
قال الدميري في مروج الذهب عن فقير قال دخلت على
الشافعي اعوده في مرضه الذي مات فيه فقلت كيف اصبحت
يا ابا عبد الله فقال اصبحت من الدنيا راحلا وللاخواني مفارقا
ولكاس المنية شاربا ولا ادري الى الجنة تصير روحي
فاهنيها ام الى النار فاعزيها وانشد رضي الله عنه بلسان
الذل والانكسار

ولما قسى قلبي وضاقت مذاهبي جعلت الرجا لعفوك سلما
تعاظمني ذنبي فلما قرنته بعفوك ربي كان عفوك اعظما

فاتعظ يا اخي بما قال الامام الاعظم ومن اعظم ما قال

خبت نار نفسي باشتعال مفارقي واظلم ليلي اذ اضا شهابها
ايا بومة قد عششت فوق هامتي على الرغم حتى طار غرابها
رايت خراب العمر مني فزرتني ومأواك من كل الديار خرابها
وعزة عمر المرء قبل مشيبه وقد فنيت نفس تولى شبابها
فدع عنك سوآت الامور فانها حرام على نفس التقي ارتكابها
وأد زكاة الجاه واعلم بانها كمثل زكاة المال تم نصابها

واحسن الى الاحرار تملك رقابهم فخير تجارات الكرام اكتسابها
ولا تمشين في منكب الارض فاخرا فعما قليل يحتويك ترابها
ومن يذق الدنيا فاني طعمتها وسيق الينا عذبها وعذابها
فلم ارها الا غرورا وباطلا كما لاح في ظهر الفلاة سرابها
وما هي الا جيفة مستحيلة عليها كلاب همهن اجتذابها
فان تجتنبها كنت سلما لاهلها وان تجتذبها نازعتك كلابها
فطوبى لنفس اوطنت قعر دارها مغلقة الابواب مرخى حجابها

ثم اشار المصنف رضي الله عنه بقوله

دع عنك ما قد فات في زمن الصبا واذكر ذنوبك وابكها يا مذنب

قوله دع عنك الخ اي اترك ما قد فات في زمن الصبا من اللهو
واللعب وغير ذلك وقوله واذكر ذنوبك اي الصغاير منها
والكباير وقوله وابكها يا مذنب اي ابك عليها وعلى الزمن
الذي فات فيها بلا عمل وات بتوبة نصوحة مقترنة بان تقلع
عن الذنوب وتعزم على ان لا تعود وتندم على ما مضى وترد
المظالم الى اهلها ان كانت وسياتي شرحها ان شاء الله تعالى تتمة
ينبغي للشخص ان ينتبه لما هو سبب للمغفرة والتوبة ويقلع على
عما ارتكبه من الذنوب في شبابه كما في كلام الزمخشري

يا من يرى مد البعوض جناحها في ظلمة الليل البهيم الاليل
ويرى مناط عروقها في نحرها والمخ في تلك العظام النحل
ويرى خرير الدم في اعضائها متنقلا من مفصل الى مفصل
ويرى لتحريك الجنين ببطنها في ظلمة الاحشا بغير تنقل
ويرى ويعلم حس ما هو دونها في قعر بحر غامق متجندل
اصواتها مرفوعة عند الندا ارزاقها مقسومة لا تنجلي

---

^٨ ولم تعتبره وقوله تذري له اسفا اي لعدم اعتنائك به وتولده

وأحسن

والحق يعلم قدرها ولفاتها سبحانه من منعم متفضل
لا شي يغادره ولا شي يفوته في ملكه مثقال حبة خردل
يا من احاط بكل شي علمه وعليه في كل الامور توكل
اني سالتك بالحبيب محمد وبما تلاه من الكتاب المنزل
امنن علي بتوبة امحي بها ما كان مني في الزمان الاول
ثم الصلاة علي النبي واله افضل عباد الله طه المرسل
خاتمة حكي ان عيسي عليه السلام مر علي شاطي البحر
ذات ليلة فقال الهي نامت العيون وغارت النجوم وانت
الحي القيوم لا تاخذك سنة ولا نوم فاجابته ضفضعة
من فوق البحر وقالت يا عيسي نامت العيون وعيني لا تنام
منذ خلقت ولا انام الي يوم اموت فكيف ينام من يرجوا
ثوابه ويخاف عقابه ثم اشار المصنف الي ان الشخص يحاسب
علي ما اكتسبه من الذنوب وغيرها قليلة كانت او كثيرة
كبيرة كانت او صغيرة بقوله
واخشي مناقشة الحساب لانه لا بد يحصي ما جنيت ويكتب
قوله واخشي مناقشة الحساب اي لانك تحاسب علي الفتيل
والنقير والقطمير ولا تنظر الي كثرة عملك وطاعتك قال
ابو الفضل الاحمدي تلميذ الخواص والشعراني من نظر الي
ثواب عمله عاجلا او اجلا خرج من وصف العبودية
اهـ واعلم ان يوم الحساب يوم عظيم يشيب الوليد
من فزعه واهواله قل من ينجوا منه الا من استثناه
الله تعالي فنقول الاول في قيام الساعة اذا اراد الله
قيامها كون النفخ في الصور فاذا الجبال تتطاير

وتسير

وتسير مثل السحاب والبحار تتفجر بعضها في بعض
وكورت الشمس فعادت سودا مدورة وسجرت
البحار حتي ملات عالم الهوا ماء ودخل العالمون بعضهم
في بعض وعادت السما كدهن الورد تدور دوران
الرحا وزلزلت الارض زلزالا شديدا وثانيا في الاقامة مة
بين النفختين واستقر جمهورهم علي اربعين سنة
وحدثني من لا اشك في علمه ان امد المدة من ذلك
لا يعلمه الا الله تعالي لانه من اسرار الربوبية وكذا
حدثني ان الاستثنا واقع علي الله خاصة فقلت
ما معني قول النبي صلي الله عليه وسلم انا اول من
تنشق الارض عنه يوم القيامة فاجد موسي عليه السلام
اخذ بساق العرش ولا ادري ابعث او كان ممن استثنا ٥
الله تعالي عز وجل فقال مخرج هذا الحديث لو كان
علي ما تقدره ان الانفس تحشر من غير اجسام لكان موسي
الان لا جثة له ولعل الاستثنا الذي عني به رسول
الله صلي الله عليه وسلم في امر الفزع لان البرايا عند
الصعقة وعند الفزعة يستغيثون كما قال كعب
الاحبار رضي الله عنه وقد حدث في مجلس عمر ابن الخطاب
رضي الله عنه في المقام حيث قال فلو كان لك يا ابن الخطاب
عمل سبعين نبيا لظننت انك لا تنجوا من ذلك اليوم
الا قوما استثناهم الله عز وجل من اهل الفزع والصعق
وهم اهل المقام الرابع ولا شك ان موسي احدهم
والاستثنا من بلوغ الخوف والامن لانه لو كان هناك

احد لاجاب الله سبحانه وتعالي حيث يقول سبحانه لمن
الملك اليوم لقال لك يا واحد يا قهار اه واذا خرج الخلايق
واستوي الكل قاعدين علي قبورهم فمنهم العريان والمكسي
والاسود والابيض ومنهم من يكون له نورا كالمصباح
العظيم ومنهم من يكون نوره كالقمر ومنهم من يكون
له نور كالشمس ولا يزال كل احد منهم ينظر مطرقا براسه
ما يدري ما يصنع به الف عام حتي تقوم من المغرب
نار لها دوي عظيم وهي تساق فتشهد لها روس الخلايق
انسا وجنا ووحشا وطيرا فياتي كل واحد منهم عمله من
الخاطبين فيقول قم وانهض الي الحشر فمن كان له حج
عمل خير يشخص له حمار ومنهم من يشخص له بغل ومنهم
من يشخص له عمله كبشا تارة يحمله وتارة يلقيه ومنهم
من يحشر علي الصفة الدنياوية بعينها فربما كان
مفتونا بالعود معتكفا عليه مدة دهره فعند قيامه
من قبره يجده بيمينه فيطرحه من يده فيقول سحقا
لك شغلتني عن ذكر الله فيعود اليه ويقول له انا
صاحبك حتي يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين وكذلك
يبعث السكران سكرانا والزامر زامرا وكل احد علي الحال
الذي صده عن سبيل الله وعن الاخرة ومثل الحديث
الذي ورد في الصحيحين ان شارب الخمر يحشر والكوز
معلق في عنقه والقدح بيده وهو انتن من كل جيفة
توجد علي وجه الارض يلعنه كل من مر به من الخلايق
والميت يحشر ايضا بظلامة كما جا في الصحيحين ان

والمكسي

حينئذ

المقتول

المقتول في سبيل الله ياتي يوم القيامة وجرحه يشخب
دما والريح ريح المسك حتي يقف بين يدي الله عز وجل
فاذا ساقتهم الملايكة زمرا وافواجا حشر كل واحد علي حاله
تحت كل واحد منهم ما قدر له وجمعوا في صعيد واحد الاولون
والاخرون ثم يامر الجليل جل جلاله لملايكة سماء الدنيا
ان ينزلوا ويتولوهم فياخذ كل واحد منهم من المبعوثين
انسا وجنا ووحشا وطيرا ويحولوهم الي الارض الثانية
وهي ارض بيضا من فضة وصارت الملايكة من وراء
العالمين حلقة واحدة فاذا هم اكثر من اهل الارض عشر
مرات ثم يامر الله سبحانه وتعالي ملايكة السما الثانية
فيحدقون من ورايهم بالكل حلقة واحدة فاذا هم مثلهم
عشرين مرة ثم تنزل ملايكة السما الثالثة فيحدقون
بالكل حلقة واحدة فاذا هم مثلهم ثلاثين مرة ثم تنزل
ملايكة السماء الرابعة فيحدقون من ورايهم حلقة
واحدة فاذا هم مثلهم اربعين مرة ثم تنزل ملايكة
السماء الخامسة فيحدقون من ورايهم حلقة واحدة
فاذا هم مثلهم خمسين مرة ثم تنزل ملايكة السماء الساد
فيحدقون من ورايهم حلقة واحدة فاذا هم مثلهم ستين
مرة ثم تنزل ملايكة السماء السابعة فيحدقون
من ورايهم حلقة واحدة فاذا هم مثلهم سبعين مرة هذا
والخلايق تتداخل بعضها في بعض حتي يعلوا علي القدم
الف قدم من كثرة الزحام وشدة الانضمام ويخوض
الناس في العرق علي انواع مختلفة منهم الي الاذقان ومنهم

ن

سة

الي الصدر ومنهم الي الحقوين والي الركبتين والي المنكبين
ومنهم من يصيبه الرشح اليسير كالقاعد في الحمام ومنهم
من يصيبه البلل كالعطشان اذا شرب الماء فاصحاب
الري هم اصحاب المنابر واصحاب الرشح اليسير هم اصحاب
الكراسي واصحاب الكعبين هم اقوام يموتون غرقا والملايكة
ينادونهم لا خوف عليكم اليوم ولا انتم تحزنون وحدثني
بعض العارفين انهم الاوابين كالفضل وامثاله وهذه
الاصناف الثلاثة هم اهل الري والرشح والبلل وهم
الذين تبيض وجوههم ومن دونهم تسود وجوههم
وكيف لا يكون الارق والعرق والقلق وقد ضربت
الشمس من روسهم حتي لو مد احدهم يده لتناولها
ويضاعف حرها سبعين مرة قال بعض المفسرين لو طلعت
الشمس علي الارض كهيئتها يوم القيامة لاحرقت الجبال
وذابت الصخور ونشفت البحار واعلم ان الشمس في السماء
الرابعة كما قال الخطيب وبيننا وبينها اربعة الاف عام ولم
نصبر علي ايلام حرها فكيف حالنا اذا دنت وقربت من روسنا ايلام
فنسال الله ان يلطف في الدارين ثم يوتي بالعرش تحمله
ثمانية املاك سمك قدم الملك منهم مسيرة الف عام
وافواج الملايكة وانواع الغمام باصوات التسبيح ولهم
هوج عظيم لا تعقله العقول حتي يستقر العرش علي تلك
الارض البيضا التي خلقها الله لهذا الشان خاصة فتطرق
الروس وتخشع وتنشق الارض وتتعب الانبيا وتخاف
العلما وتفزع الاوليا والشهدا من عذاب الله الذي لا يطيقه

شيئ

شيي قال فبينما هم كذلك اذ يسطع علي الخلايق من نور الله عز
وجل ما يغلب علي حرارة الشمس التي كانوا فيها فيتململون
ولا يزالون كذلك يموج بعضهم في بعض الف عام والجليل
سبحانه لا يكلمهم كلمة واحدة فحينئذ تذهب الناس الي
ادم عليه السلام فيقولون له يا ابا البشر لقد طال الامر
علينا واما الكافر فيقول يا رب ارحمني ولو الي النار وذلك
من شدة ما يراه من الاهوال فتقول الخلايق لادم اشفع
لنا في فصل القضا فقد طال المقام واشتد الزحام فيقول
لهم اني عصيت الله حين نهاني عن الاكل من الشجرة وانا
استحي ان اكلمه في مثل هذا اليوم اذهبوا الي نوح لعله
يشفع لكم فيذهبون اليه ويسالون الشفاعة في فصل
القضا فيقول لهم اني دعوة دعوة اغرقت بها اهل
الارض وانا استحي ان اساله في هذا اليوم ولكن اذهبوا
الي ابراهيم لعله يشفع لكم فيتشاورون فيما بينهم الف
عام حتي ياتون الي ابراهيم ويقولون اشفع لنا عند
ربك في فصل القضا فيقول لهم اني كذبت في الاسلام
ثلاث كذبات جادلت بهم عن دين الله عز وجل وانا
استحي ان اساله فيتشاورون فيما بينهم الف عام والحال
يزداد شدة فياتون الي موسي ويقولون له يا ابن عمران
اشفع لنا عند ربك في فصل القضا فيقول لهم انا
سالت الله ياخذ ال فرعون بالسنين وان يجعلهم مثلا
للاخرين وانا استحي ان اساله في هذا اليوم ولكن اذهبوا
الي عيسي لعله يشفع لكم لانه روح الله قال فياتون الي

عيسي ويقولون له يابن مريم اشفع لنا عند ربك في فصل
القضا فيقول لهم انا قلت اتخذوني وامي الهين من
دون الله فكيف اشفع عند من عبدت معه ولكن اذهبوا
الي سيد المرسلين واسالوه الشفاعة فياتون الي
منبره صلي الله عليه وسلم ويقولون له يارسول
الله انت الحبيب الي الله وجه الوسايط فاشفع لنا عند
ربك في فصل القضا فقد ذهبنا الي انبيا الله تعالي اولا
الي ادم فاحالنا علي نوح فذهبنا اليه فاحالنا علي ابراهيم
فذهبنا اليه فاحالنا علي موسي فذهبنا اليه فاحالنا علي
عيسي فذهبنا اليه فاحالنا عليك وليس لنا بعدك مطلب
ولا عنك مهرب فيقول صلي الله عليه وسلم انا لها
انا لها انا لها حتي ياذن الله لمن يشا ويرضي ثم ينطلق
صلي الله عليه وسلم الي سرادقات الجلال جل جلاله
فيستاذن صلي الله عليه وسلم فيوذن له ثم يرفع الحجاب
فيلوح له العرش ثم يخر ساجدا فيسجد سجدة فيمكث فيها
الف عام وهو يحمد الله سبحانه وتعالي بمحامد ما حمده بها
احد ثم ينادي الجليل جل جلاله يا محمد ارفع راسك
وقل تسمع واشفع تشفع فيقول صلي الله عليه وسلم
يا رب افصل بين عبادك فقد طال مقامهم وقد فضح
كل احد بذنبه في عرصات القيامة فيقول نعم يا محمد
ثم يامر الله سبحانه وتعالي بالجنة فتزخرف وتزين ويوتي
ويوتي بها ولها نسيم اطيب ما يكون وازكي فيوجد ريحها
من مسيرة خمسماية عام فترد بها النفوس وتحيي بها

بعدك

القلوب

بها القلوب الا اقواما كانت اعمالهم في الدنيا خبيثة
فانهم يمنعون من ريحها فتوضع عن يمين العرش ثم
يامر الله تعالي ان يوتي بالنار فترتعب الخلايق منها
وتفزع ثم تقول النار للملايكة المرسلين اليها
اتعلمون ان الله خلق شيا يريد ان يعذبني به فيقولون
لها وعزته انما ارسل اليك لتنتقمي ممن عصاه من خلقه
ولمثل هذا اليوم خلقكي ثم ياتون بها وهي تمشي علي اربعة
قوايم وهي تقاد بسبعين الف زمام في كل زمام سبعون
الف حلقة لو جمع حديد الدنيا كله ما عدل منها حلقة
علي كل حلقة سبعون الف زباني من الزبانية لو امر
زباني منهم ان يدك الجبال لدكها او يهدها لهدها
ولها شهيق وشرر ودوي ودخان يتور حتي
يسد الافق ظلمته فاذا كان بينها وبين الخلايق الف
عام تفلتت من ايدي الزبانية حتي تاتي علي اهل
الموقف ولها صلصلة وشهيق فتقول اهل الموقف
ما هذا الشهيق فيقال هذه جهنم تفلتت من ايدي
الزبانية فلم يقدروا علي امساكها لعظم شانها فعند
ذلك يجثون الكل علي الركب حتي الانبيا المرسلون
قال فعند ذلك يتعلق ابراهيم وموسي وعيسي بلواء
النبي صلي الله عليه وسلم ويقول كل منهم يارب نفسي
لا اسالك اليوم غيرها ومحمد صلي الله عليه وسلم
يقول يارب امتي يارب امتي سلمها ونجيها وليس في
الموقف من تحمله ركبتاه الا النبي صلي الله عليه وسلم

فيبرز باذن الله تعالى و ياخذ بخطامها و يقول لها ارجعي
مدحورة اي خلفك حتي ياتيك اقواجك فتقول له خلي
سبيلي يا محمد فانك حرام علي انت ومن قال لا اله الا
الله محمد رسول الله ثم ينادي الجليل جل جلاله من
سرادقات العرش اسمعي منه واطيعي له قال فتنجذب و توضع
علي يسار العرش و يتحدث اهل الموقف بشدة زجرها فيخف
عنهم الوجل وهو قوله تعالي وما ارسلناك الا رحمة للعالمين
فهنالك ينصب الميزان وهو كفتان من نور كفة عن يمين
العرش وكفة عن يساره ثم يكشف الجليل جل جلاله
عن ساقه فتسجد الخلايق اجمعون تعظيما و تواضعا لله
عز وجل الا الكفار الذين اشركوا به ايام حياتهم ومن عبد
الحجارة والخشب وما لم ينزل به سلطانا فان صياصي
اصلابهم تصير حديدا فلا يقدرون علي السجود قال
فبينما الناس ساجدون اذ نادي الجليل جل جلاله فيسمعه
القريب والبعيد يا عبادي انا الملك الديان لا يجاوزني
ظلم ظالم فان جاوزني فانا الظالم ثم يحكم الله بين البهايم
فيقتص للجما من القرنا و يفصل بين الوحوش والطيور
ثم يقول لهم كونوا ترابا ثم يحكم الله بين الخلايق فمنهم
من يروح الي الجنة ومنهم من يروح الي النار وقانا الله
منها ومن عذابها وجعلنا الله من اهل الجنة وفي هذا القدر
كفاية وثم امور كثيرة لا يحتملها هذا الشرح والاختصار
اولي وقوله لابد يحصي ما جنوت اي يضبط وقوله
ما جنوت اي ما اكتسبت من قول وفعل ويكتب اي تكتبه

الملايكة الموكلون يكتب ما ضبطاه عليك من القول والفعل
ثم اشار المصنف بقوله

والليل فاعلم والنهار كلاهما انفاسنا بهما تعد وتحسب

قوله والليل فاعلم اي لانه من خصايص اهل الارض فيكتب
علي اهله ما صدر منهم فيه فليس اهل الليل في السما كما
هو في الارض فقط للجواب كما قاله بن حجر الذي دلت عليه
الايات القرانية انه من خصايص اهل الارض لان الله
تعالي من علينا به رحمة لنا لئلا نتعب بخلاف اهل السما
واما معني قوله تعالي يسبحون الليل والنهار لا يفترون اي
انهم دايمون علي ذلك فكني بذلك عن الدوام ووقوع
المعراج فيه انما بالنسبة لاهل الارض وقوله انفاسنا
اي معشر الادميين كبيرا كان او صغيرا مسلما كان او كافرا
ذكرا كان او انثي حرا كان او رقيقا وقوله بهما اي بالليل
والنهار وقوله تعد وتحسب اي لم يترك منها شيا ثم اشار المص
بقوله

لم ينسه الملكان حين نسيته بل اثبتاه وانت لاه تلعب

قوله لم ينسه الملكان اي الموكلان بك وقوله حين نسيته
اي لم تذكره وقوله بل اثبتاه والكتب حقيقي بالة وقرطاس
ومداد يعلمه الله سبحانه وتعالي حملا للنصوص علي ظواهرها
ففي حديث معاذ ابن جبل رضي الله عنه ان رسول الله
صلي الله عليه وسلم قال ان الله تعالي لطف الملكين الحافظين
حتي اجلسهما علي الناجذين وجعل لسانه قلمهما وريقه
مدادهما وقيل مخلهما من الانسان عاتقاه وقيل ذقنه وقيل

شفتاه وهو امين او امير علي كاتب السيأت وهو من ناحية
اليسار فان مشي كان احدهما امامه والاخر من ورائه
وان قعد كان احدهما علي يمينه والاخر علي يساره وان
رقد كان احدهما عند راسه والاخر عند رجليه كما روي
عن مجاهد انهما لا يتغيران مادام حيا وقيل لكل يوم وليلة
ملكان يتعاقبون عند صلاة العصر وعند صلاة الصبح
ويورخون ما يكتبون من اعمال العباد بالايام والجمع
والاشهر والاعوام والاماكن فلم يتركون شيئا من مباح
وغيره وقال في فتح الرحمن واختلف هل يكتب المباح ام لا
قال مالك يكتب عليه كل شيئ حتى انينه في المرض وهو
ظاهر قوله تعالي ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد
وفائدة توكيلهم لطف الله تعالي بعباده لانهم اذا علموا
ان الله سبحانه وتعالي ملائكة تحفظ عليهم افعالهم ويكتبونها
انزجروا عن المعاصي واقامة الحجة عليهم اذا جحدوا
اه **تنبيه** اخرج الطبراني ان عثمان رضي الله عنه
سال النبي صلي الله عليه وسلم عن عدد الملائكة الموكلين
بالادمي فقال لكل ادمي عشرة بالليل وعشرة بالنهار واحد
عن يمينه وواحد عن يساره واثنان من بين يديه
ومن خلفه واثنان علي جنبيه وواحد قابض علي
ناصيته فان تواضع رفعه وان تكبر وضعه واثنان علي
شفتيه ليس يحفظان عليه الا الصلاة علي النبي صلي الله عليه
وسلم والعاشر يحرسه من الحية الذي تدخل فاه يوخذ
من هذا الحديث ان كل عبد وكل به جمع من الملائكة

وخرج

وخرج ابن ابي الدنيا عن ابي امامة قال قال رسول الله
صلي الله عليه وسلم وكل بالمؤمن ثلاثمائة وستون ملكا
يدفعون عنه ما لم يقدر عليه من ذلك البصر منهم سبعة
يذبون كما يذب عن قصعة العسل الذباب في اليوم الصائف
اه من فتاوي ابن حجر وقوله وانت لاه اي غافل وقوله تلعب
اي مشتغل بالدنيا عن الاخرة ثم اشار المص الي ان الروح في
الشخص وديعة فقال

والروح فيك وديعة اودعتها ستردها بالرغم منك وتسلب

قوله والروح فيك اي وهي كما قال امام الحرمين ان الروح
جسم لطيف مشتبك بالاجسام الكثيفة كاشتباك الماء بالعود
الاخضر وقال الجنيد رحمه الله تعالي الروح شيئ استا ثره
الله بعلمه ولم يطلع عليه احد من خلقه فلا يجوز للعباد
البحث عنه باكثر من انه موجود وقيل الروح هي النفس
وقيل ان لكل انسان نفسين احدهما حيوانية وهي لا تفارقه
لا في نوم ولا في يقظة ولا مرض ولا صحة ولا اغما ولا جنون
وانما تفارقه بالنوم ونحوه وهي التي يتوجه اليها الخطاب
والتكليف اه شرح تائية السبكي وقوله وديعة اودعتها
اي امانة اودعها الله فيك وقوله ستردها بالرغم منك اي
بالقهر والغلبة عليك وقوله وتسلب اي ياخذها الله او
يامر ملائكة باخذها منك **فائدة** سئل كعب الاحبار
عن الموت فقال هو كغصن شوك ادخل في جوف رجل فجذبه
رجل شديد القوة فقطع ما قطع وابقي ما ابقي وقال
صلي الله عليه وسلم لسكرة من سكرات الموت اشد من ثلاثمائة

ضربة بالسيف فعندها يرشح جبينه وتزرق عيناه وترتفع
اضلاعه ويعلو نفسه ويصفر لونه وقد تختلف انواع الموت
فمنهم من يطعنه ملك الموت بحربة مسمومة قد سقيت من
نار فتنفر النفس خارجة فيأخذها في يده وهي ترعد اشبه شي
بالزيبق وهي على قدر النحلة ثم يناولها لاعوانه ومنهم من
يجذب رويدا رويدا حتى تنحصر في السرة متصلة بالقلب
فحينئذ يطعنها بتلك الحربة المسمومة فان النفس لا تفارق
البدن حتى تطعن تتمة اخرج جرير عن الضحاك عن
ابن عباس رضي الله عنهما قال توكل ملك الموت بقبض
ارواح الادميين فهو الذي يلي قبض ارواحهم وملك في الجن
وملك في الشياطين وملك في الطير والوحش والسباع
والحيات والنمل فهم اربعة املاك والملائكة يموتون في
الصعقة الاولى وان ملك الموت يلي قبض ارواحهم ثم يموت
واما الشهدا فان الله تعالى يلي قبض ارواحهم فلا يكل
ذلك الى ملك الموت لكرامتهم عليه وفي رواية ان الله وكل
ملك الموت بقبض الارواح الا شهدا البحر فان الله يتولى
قبض ارواحهم اه من الدر المنثور فائدة ورد في الحديث
عن ابن ابي الدنيا في ذكر الموت وبن ابي حاتم وابو الشيخ
في العظمة عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انه سئل
عن اثنين اتفق موتهما في طرفة عين احدهما في المشرق
والاخر في المغرب كيف قدرة ملك الموت عليهما فقال
قدرة ملك الموت على اهل المشارق والمغارب والظلمات
والهوي والبحر كقدرة رجل بين يديه مائدة يتناول

من

من ايما شاء فائدة ثانية اخرج بن ابي الدنيا والمروزي
في الجنايز وغيرهما ان ملك الموت كان يقبض الارواح بغير
وجع فسبه الناس ولعنوه فشكى الى ربه فوضع الله الاوجاع
وفي رواية كان ملك الموت يظهر للناس فيأتي للرجل
ويقول له اقض حاجتك فاني اريد ان اقبض روحك فشكى
الناس من ذلك فانزل الله الدا وجعل ملك الموت يأتي
خفية اه من الدر المنثور فائدة ثالثة يدبر امر الدنيا
اربعة جبريل وميكايل واسرافيل وعزرايل فجبريل
عليه السلام وكل في الدنيا بامور منها الوحي وانزال
الكتب الى الرسل والهلكات اذا اراد الله ان يهلك قوما
والحروب والخسوف والزلازل والارياح ووكل ميكايل
بالقطر والنبات وورد في الحديث انه ينزل مع المطر من الملائكة
اكثر من ولد ادم وولد ابليس يحصون كل قطرة تنزل واين
تقع ومن يرزق ذلك النبات وفي حديث اخر ليس من
خلق اكثر من الملائكة ما من شيء ينبت الا وملك موكل
به ووكل اسرافيل باللوح المحفوظ ينزل جبريل وميكاييل
وملك الموت بما يومرون به فينزل على كل منهم بالذي يومر
به في ذلك الوقت ووكل ملك الموت بقبض الارواح وله
اعوان على ذلك وملايكة موكلون بالارواح اذا
قبضها ملك الموت دفعها اليهم فيصعد بها الى السما قيل وملك
الموت موكل بالسحاب يسوقه وملك موكل بقلوب
المحزونين يسل الحزن من قلوب بني ادم وملك موكل
بارواح المومنين اذا قبضت تدفع اليه فيكون هو خازنها

وملك بارواح الكفار كذلك وملك موكل بالجبال وملك موكل
بالظل وملك موكل بالارحام اذا وقعت فيها النطفة وملك
موكل بالجنين اذ اقامت الام رفع راسه ولولا ذلك لغرق
في الدم وملك موكل بقبر النبي صلى الله عليه وسلم يبلغه
الصلاة عليه من امته وملك موكل بالحجار برفعها ولولا
ذلك لصارت مثل الجبال والحفظة الذين يكتبون اعمال
بني ادم وملك موكل بقاموس البحر ووسطه اذا وضع
رجله فيه فاض واذا رفعها غار وملك موكل بالليل يدليه
فلا تغرب الشمس حتى تراه وملك موكل بالنهار يدنيه
فلا تطلع الشمس حتى تراه وملايكة موكلون بالشمس
وملايكة يكتبون ما يسقط من ورق الشجر وما من شجرة
رطبة ولا يابسة ولا موضع ابرة الا وملك موكل بها
يرفع علم ذلك الى الله تعالى ووكل بقبر النبي صلى الله
عليه وسلم سبعون الف ملك في كل صباح وسبعون
الف ملك في كل مسا يضربون باجنحتهم ويصلون
على النبي صلى الله عليه وسلم وملايكة موكلون بامور
لا حاجة لنا بذكرها بعد هذا لان الاختصار ابلغ ثم
اشار المصنف رضي الله عنه بقوله

وغرور دنياك التي تسعى لها دار حقيقتها تزول وتذهب

قوله وغرور دنياك الخ اشارة الى ذهاب الدنيا وذهب
جميع ما جمعته وان نعيمها زايل فانعظ يا هذا بذلك
ولا تنهمك عليها ليلا يخيب سعيك اما ترى الدنيا
مع ابنايها وقد سقتهم بكوسها القاتلة واستدرجتهم

باضعفات احلامها الكاذبة فزاغت عن المواعظ اسماعهم
ونفرت عن الحق قلوبهم فغرقوا في بحارها واصمتهم
بسهام قواتلها في ليلها ونهارها حتى اذا اخذت الارض
زخرفها وازينت وظن اهلها انهم قادرون عليها اتاها
امرنا ليلا او نهارا فجعلناها حصيدا كان لم تغن بالامس
ولقد احسن القايل حيث وصف الدنيا ومكايدها فقال
رضي الله عنه

اما ترى الدنيا وهذا الورى كهرة تاكل اولادها
فمتى تقتمد على هذه صفته وحتى ومتى تتمسك بمن هذه
صفته والى متى على الدنيا اقبالك وبشهوتها اشتغالك
ومتى تركن الى عمارتها وتركن الى الحياة المذمومة
ونضارتها وما احسن ما قيل في ذم الدنيا

وقد سارت الدنيا بليل حمولها وسايقها قلبي وشوقي دليلها
على هذه الدنيا سلام فانها خليلة سوء لا تدوم خليلتها
الدنيا اسو ما تكون واضرها تكون واحلى ما تكون وامر
ما تكون ولقد احسن القايل

ومن يحمد الدنيا بعيش يسره فسوف لعمري عن قليل يلومها
اذا ادبرت كانت على المرء حسرة وان اقبلت كانت كثيرا همومها
وقيل في ذم الدنيا واهلها

ارى طالب الدنيا وان طال عمره ونال من الدنيا سرورا وانعما
كبان بنا بنيانه واقامه فلما استوى ما قد بناه تهدما
الدنيا وهابة نهابة سلابة سحارة هلابة غرارة
فتانة فتاكة قتالة مكارة خداعة محتالة غدارة

وما احسن ما قيل

اف علي الدنيا واسبابها فانها للحزن مخلوقة همومها لا تنقضي سا عة
عن ملك فيها ولا سوقة يا عجبا منها ومن شانها عدوة للخلق ممشو قة

الدنيا اصلها مدر وصفوها كدر وشرها واقع وسمها ناقع
حشوها ضر وحاوها مر حكمها شطط ورضا شغط ولحسانها
قرط الدنيا بيل نهاره النوايب ومساحه للمصايب
ومطوية علي العجايب وما احسن ما قيل

سالت عن الدنيا الدنية قيل لي هي الدار منها الدايرة تدور
اذا اضحكت ابكت وان احسنت اتغ وان عدلت يوما فسوف تجور

يا هذا انها لنفسك والهوي والدنيا والشيطان
فانهم من اعظم الاسباب المفسدة لك قال الحسن البصري
رحمه الله فلا اقتحم العقبة والله انها عقبة عظيمة
وهي مجاهدة النفس والهوي والدنيا والشيطان وما
احسن ما قيل

اني بليت باربع يرمونني بالنبل قد نصبوا لي الشر اكا
ابليس والدنيا ونفسي والهوي من اين ارجو بينهن فكاكا

وما احسن ما قيل في المعني

اني بليت باربع ما سلطوا الا لعظم مصيبتي وشقاي
ابليس والدنيا ونفسي والهوي كيف الخلاص وكلهم اعداي
ابليس يسلك بي طريق مهالكي والنفس ترميني بكل بلاي
وهواي يدعوني بكل خواطري في ظلمة التشتيت والاراي
وزخارف الدنيا تقول الم ترني وحسن ملابسي وبهاي
وجنودهم حاطوا بسور مدينتي يفدون بي في شدة ورخاي بسور

ثم

ثم اشار المص رضي الله عنه

وجميع ما حصلته وجمعته حقا يقينا بعد موتك ينهب

قوله وجميع ما حصلته وجمعته اي سوا كان من حلال او حرام م
وقوله ينهب اي تاخذه الورثة او غيرهم وحسابه عليك
قال يحيي ابن معاذ ان مصيبتا لم تسمع الاولون والاخرون
بمثلها فقيل له وما هي فقال ان مال الانسان عند موته
يوخذ كله ويسئل عنه كله ثم قال المص رضي الله عنه

تبا لدار لا يدوم نعيمها ومشيدها عما قليل يخرب

قوله تبا لدار اي خسر اهل دار يعلقوا امالهم بالدنيا قال
البيضاوي التباب يودي الي الهلاك وقوله لا يدوم م
نعيمها اي سوا كان من ماكل او مشرب او ملبس او
مركب او منكح او غير ذلك وقوله ومشيدها عما قليل يخرب
اي يخرب بناها العالي المرتفع علي ما في الجلالين وذلك
بموت اهله بانقراضهم او مع وجودهم كما قال اهل التفسير
في قوله تعالي فاوقد لي يا هامان علي الطين فاجعل لي
صرحا اي قصرا قال اهل التفسير لما امر فرعون وزيره
هامان ببنا الصرح جمع هامان العمال والفعلة حتي اجتمع
عنده خمسون الف بنا سوي الاتباع والاجرا والجص
اي الجبس ونجر الخشب وترب المسامير وامر بالبنا فبنوه
وشيدوه حتي ارتفع ارتفاعا لم يبلغه بنيان احد فاراد
الله عز وجل ان يفتنهم فيه فلما فرغوا من بنايه
ارتفع فرعون فوقه وامر بنشابة فرمي بها نحو السما
فردت اليه وهي ملطخة دما فقال قد قتلت اله موسي

وكان يصعد راكبا علي البراذين فبعث الله تعالي جبريل
عند غروب الشمس فضربه بجناحه فقطعه ثلاثة
قطع فوقعت قطعة منها علي عسكره فقتلت منهم الف
رجل ووقعت منها قطعة في البحر وقطعة في المغرب
فلم يبق احد عمل في بناء الاهلاك اهـ خازن والعجب
ما حكي عن قصر بلقيس انها امرت به فجلب اليها خمسماية
اسطوان من الرخام طول كل اسطوان خمسون ذراعا وامرت
بها فنصبت علي تل قريب من مدينة صنعا وجعلن بين
كل اسطوانتين عشرة اذرع ثم جعلن فوقه سقفا
مسبوكا بالواح الرخام ولحم بعضها الي بعض بالرصاص
حتي صارت كانها لوح واحد ثم بني فوق ذلك قصر مربع
من اجر وجص وجعلت في كل زاوية من زواياه قبة
من ذهب مشرفة في الهوي وفيما بين ذلك مجالس حيطانها
من ذهب مرصعة بانواع الجواهر وجعل فيها شرفا مطلية
بما الذهب الاحمر مرصعة بالوان الجواهر فكانت الشمس
اذا طلعت علي ذلك القصر التهب الذهب والجواهر كالتهاب
النيران تكاد تعشي منه العيون وتحار منه الابصار وجعل
باب ذلك القصر مما يلي المدينة بدرج من الرخام الابيض
سه والاخضر والاحمر وفي جوانبه حجر لبوابينه وحجابه وحرا
وخدمها علي قدر مراتبهم وصفة عرشها كان مقدمه
من ذهب مفصص بالياقوت الاحمر والزمرد الاخضر
ومؤخره من فضة بيضا مكلل بالوان الجواهر له اربعة
قوايم قائمة من ياقوت احمر وقائمة من لولو ابيض وقائمة

من

من زمرد اخضر وقايمة من در فيل وصفايح السرير من
ذهب وعليه سبعة ابيات علي كل بيت باب مغلق وكان
طوله ثمانون ذراعا وكان ارتفاعه مثل ذلك في الهوا ثمانون
ذراعا وذلك قوله تعالي ولها عرش عظيم اي سرير وكانت
هي وقومها يعبدون الشمس من دون الله عز وجل فيسجد ون
لها اذا طلعت واذا غربت اهـ والعجب ما حكي عن وهب
ابن منبه رضي الله عنه انه قال قرات في بعض كتب الانبيا
فرايت فيها ان الله انطق لعيسي عليه السلام جمجمة فقالت
له يا روح الله اني عشت من العمر الف سنة وافتضيت الف
بكر وولد لي الف ولد ذكورا وفتحت الف مدينة وهزمت
الف جيش وقتلت الف جبار اهـ ومن غرايب الاسرار ومن
العجايب ما حكي عن قسطنطينية دار ملك الروم وفتحها من
اسرار الساعة وتسمي بالرومية بوزنطيا كان ارتفاع سورها
نحو عشرون ذراعا قيل وكنيستها مستطيلة وبجانبها عمود
عالي في دور اربعة ابواب تقريبا وفي راسه فرس من نحاس
وعليه هيئة فارس في احدي يديه كرة من ذهب وقد فتح
اصابع يده الاخري مشيرا بها وهو صورة قسطنطين بانيها
قاله في القاموس اهـ فانظر كيف يبيدها الموت هي واهلها
والغريب من هذا صفة سرادق بطلوس بمدينة البهنسا كان
طوله سبعة وستون ذراعا وارتفاعه عشرون ذراعا وكان
علي اعمدة من الخشب المصفح بالذهب والفضة وهو من الحرير
الملون بالازرق والاحمر والاصفر والاسود مفضضة بقضبان
الذهب والفضة مزمكة باللولوء وفيه تصاوير من داخله

علي ساير اجناس الطيور والوحوش وغيرذلك وفيه
من الفرش الحرير الملون بساير الالوان وفيه من البسط والوسا يد
والمساند ما لا ينبغي وصفه واطناب السرادق من الحرير
الملون من مدفوق لها سبايك من عاج وابنوس في حلق
من ذهب وفضة ومن داخله مقعد طوله سبعة اذرع
في عرض خمسة اذرع وارتفاعه مثل ذلك يصعد اليه بدرج
من خشب مصفح بالذهب والفضة وعليه فرش من حرير
ووسايد ومساند ونمارق قيل ثمانين كرسيا مصفحا يا
لذهب وساير اصناف الجواهر يجلس عليها ارباب الدولة
واصحاب الصولة حدث بذلك جماعة من الصحابة
رضي الله عنهم ممن شهد الفتوح والسرادقات لما هرب
وتركها ودخل المدينة بعد ان نصب لمقاتلة المسلمين
وبعد ان نصبه من الخيام والسرادقات ما لا يوصف

فاعلم ايها المغتر بالدنيا وبنايها العالي فلو تذكرت
النفخ في الصور لشغلك عن بنا القصور ولو تذكرت
يوم يكون الناس كالفراش لشغلك عن المعاش ولو
تذكرت يوما لا تسمع الا همسا لما نلت من الدنيا لذة ولا
لمسا ولو تذكرت يوم تكون الجبال كالعهن المنفوش
لما لبست المعلم والمنقوش ولو تذكرت الميزان للزمت
الهموم والاحزان ولو تذكرت مقطعات النيران لما لبست
المعلم والكتان ولو تذكرت تصرم الاجال وما بين يديك
من الاهوال وما اعد لك من النكال والاغلال لما قصرت
في الاعمال ولهجرت قبايح الافعال ولو تذكرت طول

الوقوف ما اوتك الظلال والسقوف ولو تذكرت
طول الحساب لما افتخرت بالاحساب والانساب ولو تذكرت
رقة الصراط لطويت البساط ولو تذكرت النيران
لهجرت العصيات وما احسن ما قيل في الوعظ

اموت وتبلى في التراب عظاميه ... وتبقى ذنوبي في الكتاب كما هيه
واعرض عريانا على السيد الذي ... راني على جهلي وقبح فعاليه
وينشر لي رسم الكتاب ممثلا ... فكم فيه من فعل قبيح وداهية
وتحصى ذنوبي ثم تبدو فضايحي ... وتحضر ميزاني هناك الزبانيه
فان رجح الميزان فزت مسلما ... وان نقص الميزان طاطات راسيه
الى الويل ان اسلمت بعد تعلقي ... بحبل الرجا وسعت لي نار حاميه
لها غضب في اخذها وفظاعة ... اذا الطلقت في اخذ عاص وعاصيه
ولا ترحم الماخوذ في وقت اخذها ... ولا تنثني عن شجو باك وباكيه
ويعرض مولانا الكريم بوجهه ... فيا شوم حظي عندها وافتضاحيه
اذا قال عبدي لم تراقب مشاهدي ... وخالفت امري مرة ثم ثانيه
الم اسبغ النعما عليك تكرما ... فقابلت نعماي بقبح فعاليه
ولا حجة لي يوم اطلب بالعمل ... لقد خاب عبد حاله مثل حاليه
فسهل على العرض رب تكرما ... ولا تفضحني عند نشر كتابيه

فاعتبر يا هذا بمن مضى من اسلافك وممن وارته تحت التراب
كيف اختلستهم ايدي المنون وافنتهم قرونا بعد قرون
وانستك الدنيا عهودهم ومزق الثرى جلودهم وايتم
الموت اولادهم وفرق في الورا عيالهم وابطل ما صنعوا
وبدد ما جمعوا ونادا عليهم انا هادم اللذات ومفرق
الاخوة والاخوات وسالب الابا والامهات وما احسن

ما قيل في ذلك

فهم في بطون الارض بعد ظهورها محاسنهم فيها بوالٍ دواثر
خلت دورهم منهم جميعا وافقرت وساقتهم نحو المنايا المقادر
تخلوا عن الدنيا وما كان جمعوا وضمنتهم تحت التراب المقابر
واضحوا رميما في القبور وافقرت مجالسهم منهم كذا والمقاصر
وحلوا بدارٍ لا تزاور بينهم وليس لسكان القبور التزاور
فما ان ترى الا قبورا دوارسا مسنمة تسفي عليها الاعاصر
وانت عليها مكب متناقش محب لما فيها حريص مكاثر
على خطر تمسي وتصبح جاهدا وتغفل عن اخراك لا شك خاسر
وقيل ان بعضهم خرج يوما الى زيارة القبور وانشد وجعل
يقول

ان الحبيب مع الاحباب مختلس لا يمنع الموت بواب ولا حرس
وكيف تفرح بالدنيا ولذتها يا من يعد عليك اللفظ والنفس
اصبحت يا غافلا في النقص منغمسا وانت دهرك في اللذات منغمس
لا يرحم الموت ذا جهل لغربته ولا الذي كان منه العلم يقتبس
كم اخرس الموت في قبر وقفت به عن الجواب لسانا ما به خرس
قد كان قبرك معمول له شرف فقبره اليوم في الاجداث مندرس

خاتمة قال لقمان لابنه يا بني بع دنياك باخرتك تربحهما
جميعا ولا تبع اخرتك بدنياك تخسرهما جميعا وقال ابن
عباس رضي الله عنهما ان الله جعل الدنيا ثلاثة اجزا
جزء للمؤمن وجزء للمنافق وجزء للكافر فالمؤمن يتزود
والمنافق يتزين والكافر يتمتع فبادروا رحمكم الله تعالى
الى الخيرات فان الخير كله في البدار وتمسكوا بالعروة الوثقى

من

جمع خطار

من التقوى فان ذلك ينجي من جميع الاخطار نجانا الله واياكم
من اهوال الدنيا والاخرة واعطانا الله واياكم ما نرجوه من
نعمه الظاهرة والباطنة ثم اشار المص رضي الله عنه يبالغ في
النصيحة بقوله

فاسمع هديت نصائحا اولاكها بر لبيب عاقل متادب

قوله فاسمع معطوف على قوله فدع الصبا وما بعده وقوله
هديت اي هداك الله الى ما يرضيه وبينه لك ودلك
عليه قال في مطالع الانوار اللهم اهدني اي بين لي ودلني
على ما يرضيك واهدنا الصراط المستقيم بمعنى ثبتنا
عليه عند المرور عليه اه وقوله نصائح جمع نصيحة وسيا
الكلام عليها بما تقدم من ضياع العمر واللهو وكذا من
ذهاب الشباب كما سياتي وقوله حبر وهو العالم او الصالح
بفتح الحا وكسرها كما في القاموس وقوله لبيب اي وهو العاقل
وقوله متادب اي وهو كثير الادب ثم اشار المص بقوله

ذهب الزمان حقيقة بتصبر والى الامور مسبب وتعقب

قوله ذهب الزمان اي انقضى وقوله بتصبر اي بفعل
وافر واع ملتفت بسماعك وبصرك الى غير ما او عد
ارشدتك اليه من قول النصائح وقوله والى الامور مسبب
وتعقب اي ان الامور الصالحة تكون سببا لعاقبة الخير وعكسه
ثم اشار المصنف بقوله

اهدي النصيحة فاتعظ بمقالها لاني اعلم بالامور وادرب

قوله اهدي النصيحة اي ادل عليها قال ابن حجر النصيحة
هي لغة الاخلاص والتصفية لمن نصحت له وشرعا اخلاص

ني

16

الراي من الغش للمنصوح وقوله فانقظ بمقالها الخ اي بما
قاله لك في الابيات المتقدمة من ضياع العمر في اللعب واللهو
والهوي ومن ذهاب الشباب الذي لم ينعوض ومن مناقشة
الحساب وعد النفس واحصاوه عليك وغير ذلك وفي
اهدايه النصيحة اشعار بانه يحب الخير لغيره لما ورد
لا يكمل ايمان المرء حتي يحب لاخيه ما يحب لنفسه
ولان النصيحة فرض كفاية وانها لازمة علي قدر الطاقة
اذا علم الناصح ان المنصوح يقبل نصحه ويطيع امره وفي
كلام ابن حجر لا يشترط العلم بقبول النصيحة اه ولا بد
من علم الناصح بوجه النصيحة تنبيه ورد في الحديث
عن النبي صلي الله عليه وسلم انه قال الدين النصيحة
لله تعالي ولكتابه ولرسوله ولايمة المسلمين وعامتهم
والنصيحة لله تعالي منصرف الي الايمان به ونفي الشرك
عنه وترك الالحاد في صفاته ووصفه بصفات الكمال
والجلال وتنزيهه عن جميع النقايص والقيام بطاعته واجتناب
معصيته والحب فيه والبغض فيه وموالاة من اطاعه ومعاداة
من عصاه في الامور كلها والدعا الي جميع الاوصاف المذكورة
والحث عليها بالتلطف في جميع الناس قال الخطابي وحقيقة
هذه الاوصاف راجعة الي العبد في نصحه لنفسه فان الله
تعالي غني عن نصح الناصح والنصيحة لكتاب الله تعالي
مفرد مضاف يعم ساير كتبه المنزلة كما في ابن حجر فالايمان
به بانه كلام الله تعالي وتنزيله لا يشبهه شي من كلام
المخلوقين ولا يقدر علي مثله احد من الخلق وكذا تعظيمه

وتلاوته

وتلاوته حق تلاوته وتحسينها والخشوع عند سماعه واقامة
حروفه في التلاوة والذب عنه في تاويل المحرفين وتعرض
الطاعنين والتصديق بما فيه والوقوف مع احكامه وتفهم
علومه وامثاله والاعتبار بمواعظه والتفكر في عجايبه والعمل
بمحكمه والتسليم لمتشابهه والبحث عن عمومه وخصوصه
وناسخه ومنسوخه ونشر علومه والدعا اليه والي ما ذكرنا
من نصيحته حكي ان رجلا نصرانيا كتب ثلاثة نسخ من
كتبهم وزاد فيهم ونقص ودخل بهم الكنيسة ليبيعهم
عليهم النصراني فاخذوهم منه ثم كتب ايضا ثلاثة نسخ
من القران وزاد فيهم ونقص ودخل بهم الي سوق
المسلمين ليبيعهم عليهم ففتحوهم فوجدوهم محرفين
فردوهم عليه فعلم ان دين محمد صلي الله عليه وسلم
حق لحرص امته علي ما جا به فاسلم لوقته وحسن
اسلامه واما النصيحة لرسول الله صلي الله عليه وسلم
فتصديقه بالرسالة والايمان بجميع ما جاء به وطاعته
في امره ونهيه ونصرته حيا وميتا ومعاداة من
عاداه وموالاة من والاه واعظام حقه وتوقيره
واحيا طريقته اي سنته وبث دعوته ونشر سنته
والتفقه في معانيها والدعا اليها والتلطف في تعلمه
وتعليمه واعظامها واجلالها والتادب عند قراتها
والامساك عنها بغير علم واجلال اهلها لانتسابهم
اليها والتخلق باخلاقه والتادب بادابه ومحبة اهل
بيته واصحابه ومجانبة من ابتدع في سنته او تعرض

لاحد من اصحابه ونحو ذلك اهـ **واما النصيحة** لايمة المسلمين
وعامتهم فمنها معاونتهم على اقامة الحق وطاعتهم فيه وامرهم
وتنبيههم وتذكيرهم عليه برفق واعلامهم بما غفلوا عنه
ومن النصيحة لهم ايضا الصلاة خلفهم والجهاد معهم واداء
الصدقات اليهم وترك الخروج بالسلاح عليهم اذا ظهر
منهم حيف اوسوء عشرة وان يدعى لهم بالصلاح هذا كله
على ان المراد بايمة المسلمين الخلفا وغيرهم ممن يقوم
بامور المسلمين من اصحاب الولايات وهذا هو المشهور
وقد يتناول ذلك على الايمة الذين هم علما الدين لان من
نصيحتهم قبول ما رووه بحق وتقليدهم في الاحكام
واحسان الظن بهم **واما** نصيحة عامة المسلمين وهم
ما عدا ولاة الامور فهو ارشادهم الى مصالحهم في اخرتهم
ودنياهم وكف الاذى عنهم وتعليمهم ما يجهلون
من امر دينهم ودنياهم واعانتهم بالقول والفعل وستر
عوراتهم وسد خللهم ودفع المعارض لهم برفق
واخلاص والشفقة عليهم وتوقير كبيرهم ورحمة صغيرهم
وترك غشهم وتجنب حسدهم وان يحب لهم ما يحب لنفسه
من الخير ويكره لهم ما يكره لنفسه من الشر والذب عن اموالهم
واعراضهم وغير ذلك بالقول والفعل وحثهم على التخلق
بجميع ما ذكرناه من انواع النصيحة وتنشيط هممهم الى
الطاعات وقد كان في السلف رضي الله عنهم من تبلغ
به النصيحة الى الاضرار ولم يبال بذلك قال ابن حجر كان
السلف اذا ارادوا النصيحة وعظوه سرا حتى قال بعضهم

من

من وعظ اخاه سرا فهي نصيحة ومن وعظه على روس
الناس فانما وبخه وقد تكون النصيحة فرض عين وقد
تكون على الكفاية ثم اشار المص رضي الله عنه بقوله

لا تامن الدهر الخيون لانه ما زال قدما للرجال مهذب

قوله لا تامن الدهر الخيون اشار به الى ان الدهر هنا الزمان
الذي من شانه التقليب والخفض والرفع لاهله ونسبة الخيانة
للدهر مجاز لانه اللفظ المستعمل في غير ما وضع له لانه نزله منزلة
اهل العقول كما قال بعضهم

الدهر كالميزان يرفع ناقصا ۝ جهلا ويخفض عالي المقدار
واذا انتحى الانصاف عاد عدله ۝ في الوزن بين حديدة ونضار

قوله لانه ما زال قدما بكسر القاف وسكون المهملة يعني
قديما بالنسبة للحوادث وقوله للرجال مهذب اي للرجال
الجبابرة وغيرهم مذلل لانفسهم كما قال بعضهم في المعنى

ومن عادة الايام ان خطوبها ۝ اذا سر منها جانب ساء جانب
وما اعرف الايام الا ذميمة ۝ ولا الدهر الا وهو للثار طالب

فائدة فان قلت كيف ان الله سمى نفسه بالدهر مع ان الخلق
لا يعنون الدهر الا زمانا فالجواب ان المراد بالدهر في غير هذا
المحل هو الازل والابد اللذان هما الاول والاخر وهما من
نعوت الله عز وجل بلا شك فانه سبحانه وتعالى سمى
نفسه الاول لا باولية تحكم عليه كالاوليات المسبوقة
بالعدم لان ذلك محال في حقه تعالى وكذلك القول
في الاخر فانه تعالى اخر بلا اخرية تحكم عليه نظير اسمه
الاول فان قيل ما سبب كفر الدهريين على هذا التقدير

فالجواب ان سبب كفرهم تفقلهم في الدهر الذي جعلوه الها
انه زمان فلكي اذ الفلكي لاحقيقة له في زمن الله الذي
يتفقل ولو انهم اعتقدوا الدهر كاقررناه ماكفروا لقوله
صلى الله عليه وسلم يقول الله انا الدهر انتهى من اليواقيت
والجواهر ثم اشار المصنف بقوله

والفقر شين في الرجال لانه يزري بمن يدعي الشريف الانسب

قوله والفقر شين اي قبيح لما ورد عن البيهقي وغيره كاد
الفقر ان يكون كفرا وهو ثنا على المال وقوله في الرجال
لانه غالبا ومثل الرجال الاناث والخناثي والرجال جمع
مفرده رجل وهو الذكر البالغ وغيره وقوله يزري
اي يودي الى خسة صاحبه وازدرايه كما قال بعضهم

يمشي الفقير وكل شي ضده ۞ والناس تغلق دونه ابوابها
حتى الكلاب اذا رات ذا نعمة ۞ او من اليه وحركت اذنابها
واذا رات يوما فقيرا بايسا ۞ نبحت عليه وكشرت انيابها
وترا مبغوضا وليس بمذنب ۞ ويرى العداوة لايرى اسبابها

وقوله من يدعي الشريف في قومه او غيره **فايدة** ينبغي
التفطن لها وهي هل الشريف افضل من العالم ام العالم افضل
الجواب ان الشريف افضل من العالم من حيث النسب
والعالم افضل من حيث العلم وفضل العلم يزيد عن فضل
النسب ولاشك ان اية من كتاب الله تعالى افضل من
محمد صلى الله عليه وسلم وساير المخلوقات وقوله الانسب
اي الكبير في النسب العالي وان احتوى علوما وفصاحة
كما قال بعضهم

فصاحة حسان وخط ابن مقلة ۞ وحكمة لقمان وزهد ابن ادهم
اذا اجتمعوا في المرء والمرء مفلس ۞ ينادي عليه لايباع بدرهم

وقال ابن شاهين

اواه من فعلي وحالي العجيب ۞ ما اظن بعد الفقر حالي يطيب
فقر الفتى يذهب لانواره ۞ كما تصير الشمس عند المغيب
ويدخل الاسواق مستخفيا ۞ وفي الخلا يبكي بدمع صبيب
والله ما الانسان بين اهله ۞ اذا بلي بالفقر قالوا غريب

تنبيه يستحب للفقير ان يكتم فقره بمعنى انه لا يظهر الفاقة
ولا يمل ولا يضجر من الفقر لان الفقر شعار عباد الله الصالحين
وزينة اصفيا الله المخلصين ويستحب ان يتعفف عن سوال
الناس ما امكن لقوله تعالى يحسبهم الجاهل اغنيا من التعفف
تعرفهم بسيماهم لا يسالون الناس الحافا ويستحب ان
يثق بالله ولا يجزع من ذلك كما قال سيدي عبد الرحيم
البرعي رضي الله عنه ونفعنا ببركاته

يا هايم القلب ثق بالله معتصما ۞ فكل شي له حد ومقدار
وان بليت باحكام الزمان فلا ۞ تجزع فللدهر اقبال وادبار

واعلم ان الفقر خاص وعام فالعام هو احتياج الخلق كلهم
الى الله تعالى واما الخاص فهو الموصوف وله خواص عباد
الله المكرمين واختلف العلما رضي الله عنهم في الفقر والغنا
ايهما افضل فالاكثرون المحققون على ان الفقر افضل من الغنا
هذا اذا كان مقرونا بالرضي ولذلك اختاره رسول الله
صلى الله عليه وسلم بقوله اللهم احيني مسكينا وامتني
مسكينا واحشرني في زمرة المساكين وذهب الاخرون

الي ان الغنا افضل واحتج القايلون بذلك بقوله صلي الله
عليه وسلم اليد العليا خير من اليد السفلي وقال اليد العليا
هي المطيعة والسفلي هي السايلة والجواب عن ذلك ان
اليد العليا تنال الفضيلة باخراج ما فيها واليد السفلي
لها المنقصة بحصول الشي فيها واختلفوا في تفضيل الغني
الشاكر علي الفقير الصابر علي خمسة اقوال الاول وهو مذهب
الجمهور واختاره ابن عطا وبن بطال والعز ابن عبد
السلام والسيوطي وابن حجر ان الغني الشاكر افضل وهو من
لا يبقي مما يدخل عليه من ماله الا ما يحتاج اليه حالا
ثانيها وهو مذهب الجنيد وجمهور الصوفية ان الفقير
الصابر افضل ثالثها وهو مذهب الداوودي من اصحاب
مالك ان الكفاف افضل محتجا بان الغني والفقر
محنتان يمتحن الله بهما عباده رابعها يختلفان باختلاف
احوال الناس فمنهم من يستقيم حاله علي الغنا ويفسد
علي الفقر فيكون الغني خيرا له ومنهم من يستقيم حاله
علي الفقر ويفسد علي الغني فالفقر خير له خامسها
الوقف وهو اسلم اهـ من شرح الجوهرة الكبيرة باختصار
وقال سيدي علي المنوفي في المعني رضي الله عنه
النفس تكره ان تكون فقيرة ۝ والفقر خير من غني يطغيها
فغني النفوس هو العفاف فان ابت ۝ فجميع ما في الارض لا يكفيها
وقال الشافعي رضي الله عنه
شغلنا بكسب العلم عن مكسب الغنا ۝ كما اشتغلوا عن مكسب العلم بالوفر
فكان لهم حظ من الجهل والغنا ۝ وكان لنا الحظ من العلم والفقر

وقال

وقال ايضا بعض الفضلا
ما احسن الدين والدنيا اذا اجتمعا ۝ وما اقبح الكفر والافلاس بالرجل
وقال بعضهم عفي الله عنه
ان المطايا خيرها الدنيا فكن ۝ مستمسكا بالخير فيها والشرف
واعمل لما يكون خيرا زاكيا ۝ تحظي يوم الجزاء في الغرف
ثم اشار المصنف رضي الله عنه بقوله
ويحوز بالمال الحقير مكانة ۝ فتراه يرجي ما لديه ويرغب
قوله ويحوز بالمال اي يحصل له النوال بالمال الخبيث وقوله
الحقير اي الجاهل الذي لا اهلية فيه ولا كفاة وقوله
مكانة اي رفعة عالية عند ابنا الدنيا وقوله فتراه يرجي
بما لديه ويرغب اي يرغب في صحبته ومجالسته كما
قال الشيخ سليم المنير
تبت يد الايام ما قصرت ۝ كم من عزيز النفس قد حسرت
وكم من خسيس الاصل جاءت له ۝ كانها عمياء ما ابصرت
وقال بعضهم
ان كان اعطاك الزمان سعادة ۝ غلطا فما تيك البهايم ترزق
وكذلك الاصنام وهي حجارة ۝ عبدت وليس لها لسان ينطق
وقال بعضهم
رمينا من الزمان بسهم ۝ تقدم النذل والكريم تاخر
ثم ان من عاش بالفضل جوعا ۝ وحظي من يقود ويتمسخر
وقال بعضهم
عتبت علي الدنيا لتقديم جاهل ۝ وتاخير ذي فضل فقالت خذ العذرا
بنوا الجهل اولادي واهل تودني ۝ واهل الفضل اولاد ضرتي الاخرى

العذرا
للاخرى

وقال ابن الوردي في لاميته

اطرح الدنيا فمن عاداتها … تخفض العالي وترفع من سفله
كم شجاع لم ينل منها المنى … وجبان نال غايات الامل

ثم اشار المص رضي الله عنه بقوله

وسير بالترحيب عند قدومه … ويقام عند سلامه وتقرب

قوله وسير بالترحيب اي بما يراه من البشر والقرى وسائر انواع الكرمات وقوله ويقام عند سلامه ويقرب اي يقام له تعظيما لاجل دنياه وما اكتسبه من الشي الذي كالسم القاتل لان الغالب في المال انه يطغي صاحبه ويحجزه عن فعل الخير بل انه يتوصل به الي ما يغضب الله من التكبر والتجبر لان كثيرا ما يكون كثرة المال سببا له في اخذ اموال الناس بالشوكة تارة وفي هذا البيت اشارة الي قيام السعد به واقباله عليه كما قال بعضهم

اذا اقبل السعد قم قايما … وان شيت فاصنع من الثلج نارا
ولئن اخذ السعد فاحمد له … فما الجري في ذاك الا خسارا

وقال بعضهم

اذا السعادة لاحظتك عيونها … نم فالمخاوف كلهن امان

وقال بعضهم يوصف دارا

هذه الدار ضاحكة بهجة … وتخلق فرحا للناظرين
كتب السعد علي ابوابها … ادخلوها بسلام امنين

تنبيه اعلم ان الله تعالي سمي المال خيرا في بعض مواضع من كتبه المنزلة وفي الحديث نعم المال الصالح للرجل الصالح وقوله صلي الله عليه وسلم لكعب بن مالك

حين

حين استشاره في الخروج من ماله امسك عليك بعض مالك فهو خير لك وقال قيس بن عاصم لابنه يا بني عليك بالمال فانه منهبة للكريم وتستغني به عن سوال اللئيم وقال صلي الله عليه وسلم اذا كان اخر الزمان لا بد للناس من الدراهم والدنانير يقيم الرجل فيها دينه ودنياه واما ذم المال اولا فخيفة ان يطغي صاحبه ويوذيه ويحجزه عن فعل الخير كما تقدم وقال ابو القاسم البيهقي

المال افضل ما ادخرت فلا تكن … في مر ما عشت في تفضيله
ما صنف الناس العلوم باسرها … الا لجبلتهم علي تحصيله

ثم اشار المص رضي الله عنه بقوله

فاقنع ففي بعض القناعة راحة … واليأس عما فات فهو المطلب

قوله فاقنع القناعة هي الرضي بما قسمه الله تعالي لعبده في الازل قال تعالي نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا وفي اية اخري هذا عطاونا وهو معني قوله صلي الله عليه وسلم رفعت الاقلام وجفت الصحف واعلم ان ما لم يقسمه الله لعبده لم ينله بالقوة والعزم والكد والتعب ولو اجتهد في طلبه غاية الاجتهاد او كد نهاية الكد وان كل ما قسمه الله لعبده من رزق او اجل لا يفوته ولا يتعداه ولو تكاسل عنه او لم يطلبه اصلا ولكن المستحب السعي والطلب كما ورد في الحديث ان الرزق ليطلب الرجل كما يطلبه اجله وما احسن ما قيل في المعني

حيه

من راعوان ياخذ الاشيا بقوة ۝ بفوته القصد تحقيقا بلا تعب
فاقنع برزقك ان الرزق منقسم ۝ ياتي اليك من الرزاق بالسبب

وقال بعضهم

صحبت بني الدنيا فلم ار منهم ۝ سوا غادر والغدر حشو ثيابه
فجردت من كنز القناعة صارما ۝ قطعت رجاي منهم بذبابه
فلا ذا يراني واقفا في طريقه ۝ ولا ذا يراني جالسا عند بابه
غني بلا مال عن الناس كلهم ۝ وليس الغنا عن الشي لا به

وقال بعضهم

وجدت القناعة راس الغنا ۝ فصرت باذيالها متمسك
فلا ذا يراني على بابه ۝ ولا ذا يراني له منهمك
فالبسني عزها خلعة ۝ يمر الزمان ولا تنهتك
وصرت غنيا بلا درهم ۝ امر على الناس شبه الملك

وقال عبد الرحمن الداوودي

ان شيت عيشا طيبا ۝ صفوا بلا منازع
فاقنع بما اوتيته ۝ فالعيش عيش القانع

ويشهد لمعاني ذلك قول الشافعي رضي الله عنه

عزيز النفس من لزم القناعة ۝ ولم يكشف لمخلوق قناعه
افادتنا القناعة كل عز ۝ وهل عز اعز من القناعه
فصيرها لنفسك راس مال ۝ وصير بعدها التقوي بضاعه
لتغني في حياتك عن لئيم ۝ وتظفر بالنجاة بصبر ساعه
احب الصالحين ولست منهم ۝ وارجو ان انال بهم شفاعه
واكره من بضاعته المعاصي ۝ وان كنا سوا في البضاعه

وقال الفضيل ابن عياض رحمه الله تعالى خمسة اشيا من

علامات

علامات السعادة اليقين في القلب والورع في الدين والزهد في الدنيا والحيا في العين والخشية في البدن وقال في انس المنقطعين

اذا المرء عوفي جسمه ۝ وملكه الله قلبا قنوعا
والقي المطامع عن نفسه ۝ فذاك الغني وان مات جوعا

وقال بعضهم

كن قانعا بيسير ما وجدته ۝ واصبر ولا تتعرض للارادات
فما صفي البحر الا وهو منتقص ۝ ولا تعكر الا بالزيادات

وقال علي ابن ابي طالب كرم الله وجهه وضع الله خمسة اشيا في خمسة العز في الطاعة والذل في المعصية والحكمة في البطن الخال والهيبة في قيام الليل والغنا في القناعة المشار اليها هنا ثم اشار المصنف رضي الله تعالى عنه بقوله

واذا طمعت كسيت ثوب مذلة ۝ ولقد كسي ثوب المذلة اشعب

قوله واذا طمعت اشار الي ان الطمع مذموم وصاحبه مذموم قيل ان الطمع هو الطلب الزايد فيما يقرب حصوله او يبعد وقيل يطلق على الامل كما في المصباح وقوله مذلة المذلة هي الصغار والهوان كما قال الشافعي رحمه الله تعالى

اذا طمع يحل بقلب عبد ۝ علته مهانة وعلاه هون

قوله فلقد كسي ثوب المذلة اشعب لانه كان اطمع اهل الارض كما حكي عنه انه قال ما رايت عروسا تزف بالمدينة الا وكنست بيتي وفرشته طمعا في ان تزف الي وقيل ما بلغ من طمعك قال لم ار اثنين يتسارران الا وظننت انهما يامران الي بشي وقيل هل رايت اطمع منك قال نعم كلب

موم

اي كسي ثوب الذل والهوان ونسبة الكسوة علي سبيل المجاز ومثل باشعب لانه صح

امرحوم مل تبعني فرسخين وانا امضغ كندرا ولقد حسدته
علي ذلك وقيل له ما بلغ من طمعك قال امي اطمع مني وذلك
اني رايت يوما دخانا في دار جيراننا فقلت لامي هاتي صحن
لعل جيراننا يغرفوا لنا فيه شيا فجات بصحنين فقلت لها
ماهذا قالت لعلهم طبخوا لونين وقيل له ما بلغ من طمعك
فقال ماكنت في جنازة ورايت اثنان يتساران الا ظننت
انهما يتحدثان في شي اوصي به الميت الي اه ثم اشار المصنف
رحمه الله تعالي بقوله

لا تحرصن فالحرص ليس بفاخر فالحرص شنو للرجال ومتعب

قوله لا تحرصن فالحرص ليس بفاخر فيه اشارة الي ان الحرص مذموم
وقوله فالحرص شنو اي متعب وقوله للرجال اي وكذلك
للاناث وقوله ومتعب اي لان الحرص من مداخل الشيطان
الي القلب قال ابن حجر في اسني المطالب مداخل الشيطان الي
القلب كثيرة من اعظم تلك المداخل الحسد والحرص وكل منهما
يودي الي التعب لانهما يشغلان عن كل حسن ويدعوا الي كل
قبيح اه ثم اشار المصنف رحمه الله بقوله

كم عاجز في الناس ياتي رزقه رغدا ويحرم كيس ويخيب

قوله كم عاجز في الناس ياتيه اي كثيرا من حيث لا يدري
وقوله رغدا اي طيبا وقوله ويحرم كيس ويخيب اي يخيب
سعيه في تحصيل رزقه وان دار عليه الافاق كما قال بعضهم
رضي الله عنه

يا طالب الرزق في الدنيا بقوته يدور من بلد فيها الي بلد
اتعبت نفسك فيما ليس تدركه وضاع عمرك في هم وفي نكد

لو

لو طرت بين السما والارض مجتهدا في شربة الماء غير الرزق لم تجد
اقصر عناك فان الرزق منقسم ياتيك لو انه في جبهة الاسد
وقال بعضهم رضي الله عنه

تخط

وما المال والارزاق الا مواهب كارض بها خصب وارض بها
وارزاقنا مقسومة فكانما طيور لها في كل ناحية لقط
فطير يطير الجو يطلب رزقه واخر يجبيه الطيبات ولا يخط
ثم اشار المصنف رحمه الله تعالي يحث علي التقوي بقوله

فعليك بتقوي الله فالزمها تفز ان التقي هو البهي الاهيب

قوله فلذا فعليك بتقوي الله فالزمها تفز اي الزم التقوي وجوبا
تفز بالمطلوب وفيه اشارة الي الحث علي التقوي لانها اساس
كل امر وان يتخلف لا امر بها وجوبا والا كان مقصرا كما قال
بعضهم

٢٦

اراك امرا ترجو من المليك عفوه وانت علي ما لا يحب مقيم
تدل علي التقوي وانت مقصر فيا من يداوي الناس وهو سقيم
وقال الضمري المراد بالتقوي اتباع الاوامر واجتناب

النواهي

النهي المنصوص عليها في قوله تعالي وما اتاكم الرسول فخذوه
وما نهاكم عنه فانتهوا فمن المامور به انواع كالطهارة
والوضو والغسل والتيمم وازالة النجاسة والصلاة بانواعها
فرضا ونفلا والصوم والحج وانواع المعاملات من بيع
وسلم وحوالة واجارة ونحو ذلك ومن المنهي عنه
الشرك بالله تعالي وقتل النفس بغير حق والربا والزنا
وشرب الخمر والسرقة واكل مال اليتيم والغيبة
والنميمة واكل اموال الناس ظلما والحسد والعجب

والكبر بساير انواعه قال تعالى ادخلوا ابواب جهنم خالدين
فيها بئس مثوى المتكبرين وقال صلى الله عليه وسلم
لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال حبة خردل من
كبر وقال وهب ابن منبه لما خلق الله تعالى جنة عدن
قال لها انت حرام على كل متكبر وقوله ان التقي هو الدهي
الاحيب اي الموقر عند الناس هو الواصل الى الله تعالى
وقال ابن الوردي رحمه الله تعالى في لاميته

واتق الله فتقوى الله ما جاورت قلب امرئ الا وصل
ليس من يقطع طرقا بطلا انما من يتق الله البطل

هذا وقد وصف الله المتقين في كتابه العزيز باوصاف
جميلة واثنى عليهم اثنية جليلة وذكر انهم اكرم خلقه
فقال تعالى ان اكرمكم عند الله اتقاكم وقال تعالى وسارعوا
الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والارض
اعدت للمتقين وقال تعالى للذين اتقوا عند ربهم
جنات تجري من تحتها الانهار وقال تعالى كذلك
يجزي الله المتقين واعلم ان الايات والاحاديث
الوارده في وصف المتقين كثيرة وما احسن ما قيل

تمسك بتقوى الله ان مسك الضر ولا تكترب يوما وان عضدك الدهر
ولا تقنطن واصبر لكل مصيبة تنال الذي تهوي ويقفيك الاجر
فعاقبة الصبر الجميل حميدة تنوبها ما تطاولك العمر
ولا ترج غير الله في كل حالة فمنه العطا والمنع والنفع والضر
ولا شك ان الفقر يعقبه الغنا يقينا وان العسر يعقبه اليسر
وتو عند من قال قبلي منشدا بقول بليغ عنده يحسن الصبر

عسى

عسى فرج ياتي من الله انه له كل يوم في خليقته امر
ثم اشار المصنف رحمه الله تعالى بقوله

واعمل بطاعته تنل منه الرضا ان المطيع لربه لمقرب

قوله واعمل بطاعته تنل منه الرضى اي لان العز في الطاعة
والذل في المعصية كما قال الامام علي كرم الله وجهه
سوا كان العمل صوما او صلاة او حجا او نحو ذلك اخرج
الطبراني في الاوسط والبيهقي عن ابن عباس عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال من اعتكف يوما ابتغا وجه الله
عز وجل جعل الله بينه وبين النار ثلاث خنادق ابعد
ما بين الخافقين واخرج ابو داود عن انس ابن مالك
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من توضى فاحسن
الوضوء واعاد اخاه المسلم بوعد عن النار سبعين خريفا
واخرج الطبراني في الاوسط بسند لا باس به عن جابر ابن
عبد الله قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول من رابط يوما في سبيل الله جعل الله بينه وبين
النار سبع خنادق كل خندق قدر سبع سموات وسبع
اراضين وفي رواية من اغبرت قدماه في سبيل الله باعد
الله عنه النار سبع خنادق مسيرة الف عام للراكب المجد
في سيره وفي رواية من اطعم اخاه حتى يشبعه وسقاه
من الما البارد حتى يرويه باعده الله من النار سبع
خنادق ما بين كل خندق خمسماية عام وفي
رواية مرفوعة من صام يوما في سبيل الله فريضة باعد
الله منه جهنم كما بين السموات السبع والارضين السبع

ومن صلى يوما تطوعا باعده الله من جهنم مسيرة ما بين
السماء والارض وفي رواية من صام يوما ابتغاء وجه
الله باعده الله من جهنم كبعد غراب طار وهو فرخ حتى
مات هرما اشهى من البدور السافرة ومن الطاعة من
كان فيه ثمانية خصال كان له من الله ثمانية
اشياء من اتقى الله وقاه ومن توكل عليه كفاه ومن
اقرضه وافاه ومن ساله اعطاه ومن شكره زاده
فيما اولاه ومن عمل بما يرضيه ارضاه ومن صبر
على محارمه حباه ومن انفق في سبيله جازاه

حكاية سئل الجنيد رحمه الله تعالى عن عباد الرحمن من
هم فقال هم الذين طاعة الله حلاوتهم والفقر كرامتهم
وترك الدنيا لذتهم والى ربهم حاجتهم والتقوى زادهم
ومع الله تجارتهم وبه انسهم وعليه اعتمادهم وتوكلهم
والجوع طبعهم وحسن الخلق امامهم والسخاء قربتهم
والصبر سابقهم والهوى مركبهم والقران حديثهم
والذكر همتهم والرضى راحتهم والقناعة مالهم والعبادة
كسبهم والعيا منصبهم والخوف شجيتهم والنهار عبرتهم والحيا
والليل فكرتهم والحلم سيفهم والحق حارسهم والحيا
مرحلتهم والموت منزلتهم والنظر الى الله عز وجل منيتهم
اولئك حزب الله الا ان حزب الله هم المفلحون وقال بعضهم
رضي الله عنه

بادر الخيرات باذ اللب مغتنما ... ولا تكن عن قليل الخير محتشما
واشكر لمولاك ما اولاك من نعم ... فالشكر يستوجب الافضال والكرما

وارحم

٢٨

وارحم بقلبك خلق الله وارعهم ... فانما يرحم الرحمن من رحما

تنبيه يجب على المكلف ان يعمل لطاعة الله عز وجل
وان يتخلق باخلاق القوم ويتبع طريقتهم ليفوز بخير
الدنيا والاخرة وقال بعضهم اعلم ان طريق القوم واضحة
مستنيرة وان اهلها قد عز مشهدهم وطاب موردهم
واستقام طريقهم واعتدل فريقهم وسعد مريدهم
ونجى رفيقهم وما احسن ما قال بعضهم في المعنى

طريق القوم حق مستقيم ... واهلها لهم شان عظيم
ترقوا من مشاهدة البرايا ... لمشهد من هو الرب الكريم
فبشرى للمريد لهم اذا ما ... بكل عهودهم حقا يقوم
فوالله الذي يقفوا سبيلا ... لاهل الله يبلغ ما يروم
فارجوا الله تحقيق ما قد ... ذكرت بحاله ابدا يدوم

وحكي عن بعضهم انه راى ابا نواس بعد موته في المنام
وكان يظن به سوء فقال له ما فعل الله بك يا ابا نواس
قال غفر لي خطيئتي قال بماذا قال بابيات قلتها قبل
الموت وهي هذه

تفكر في نبات الارض وانظر ... الى اثار ما صنع المليك
عيون من لجين ناظرات ... باحداق هي الذهب السبيك
على قضب الزبرجد شاهدات ... بان الله ليس له شريك
وان محمدا عبد رسول ... الى الثقلين ارسله المليك

وقوله ان المطيع لربه لمقرب اي قريب من الله تعالى بسبب
الطاعة فرع وهل تنفع الطاعة اذا كان الشخص من اهل
النار وهل تضر المعصية اذا كان الشخص من اهل الجنة

وهل

امرالا مع ان اهل الجنة والنار لمعدودون وهم نطفا قبل
ان يستقروا في الاصلاب والارحام الجواب ان للعمل
وهو الطاعة تنفع الشخص اذا كان من اهل الجنة برفع درجاته
وان كان من اهل النار بتخفيف العذاب عنه اذا كان عاصياً
غير عذاب الكفر وقال مالك بن دينار رحمه الله تعالى خرج
الناس من الدنيا ولم يذوقوا اطيب شي منها قيل وما هو
قال المعرفة بالله تعالى وانشد يقول

ان معرفة الله لعزه وضيا وبهجة وسرور
وعلى العارفين ابضا بهاه وعليهم من المحبة نور
فهنيا العارف بك ربي هو والله دهره مسرور

وقال بعضهم

قم ونزه بذكره الافكارا وتدبر كي تفهم الاسرارا
احد لا يرى جليل سناه بصير وهو يدرك الابصارا
فالسموات السبع والارض حقا مليت منه عزة ووقارا

وقالت رابعة العدوية رضي الله عنها

احبك حبين حب الهوا وحبا لانك اهلا لذاكا
فاما الذي هو حب الهوا فشغلي بك عمن سواكا
واما الذي انت اهلا له فكشفك الحجب حتى اراكا
ولا الحمد في ذا ولا ذاك لي ولكن لك الحمد في ذا وذاكا

تنبيه ورد اقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد
فدل هذا علي القرب من الله تعالي وليس هذا القرب يختص
بالسجود لان القرب قد يكون بغيره كما قيل من صلي علي النبي
صلي الله عليه وسلم صبحا غفر له قبل المسا ومن صلي عليه

لالاه

مسا

غفر له مسا قبل الصباح فايدة ينبغي للانسان ان لا ينظر لكثرة طا عته
وعبادته لانه لا يدري بما يختم له كما حكي عن برصيصا
العابد انه كان له ستون الفا من التلامذة وكانوا يطير وث
في الهوا ببركته ومع ذلك مات كافرا نعوذ بالله من ذلك
وكان يعبد الله حتي تعجبت الملايكة من عبادته
فقال الله لهم لم تعجبون اني اعلم ما لا تعلمون في علمي
انه يكفر ويدخل النار ابد الابدين فالما سمع ابليس
ذلك وعلم ان هلاكه علي يديه جا الصومعته في شبه
عابد وقد لبس مسحا من الصوف وناداه فقال له بر صيصا
من انت وما تريد فقال عابد اريد ان اكون لك عونا علي
عبادة الله تعالي فقال له برصيصا من اراد عبادة الله
تعالي فالله تعالي يكفيه صاحبا قال فقام ابليس لعنه
الله وصار يعبد الله ثلاثة ايام وهو لا ياكل ولا يشرب
ولا ينام فقال له برصيصا انا اكل واشرب وانام وقد عبدت ت
الله مايتين وعشرون سنة فلم اقدر علي ترك الاكل والشرب
والنوم فما حيلتي حتي اصير مثلك فقال له ابليس لعنه
الله اعصي الله ثم تب فانه رحيم حتي تجد حلاوة الطاعة
فقال له برصيصا وكيف اعصيه بعد ان عبدته كذا
وكذا من السنين فقال له ابليس لعنه الله ان الانسان
اذا اذنب يحتاج الي المعذرة والمغفرة لا تكون الا بعد
الذنب فقال له برصيصا واي ذنب تشير علي به
قال الزنا قال لا افعل قال تشرب خمرا مسكرا فانه اهون
فقال برصيصا واين اجد الخمر قال اذهب الي القرية الفلانية

فتجده فيها قال فذهب اليها فوجد امراة جميلة فاشتري
منها الخمر فشربه فسكر وزنا بالمراة فدخل عليه زوجها
وقبض عليه وضربه ضربا وجيعا ثم ان ابليس لعنه الله
تمثل له في صورة انسان من اعوان السلطان واخذ
برصيصا وذهب به الي السلطان فاخذه السلطان وجلده
للخمر ثمانين جلدة وللزنا ماية جلدة وامر بصلبه فصلبوه
علي خشبة فجاه ابليس لعنه الله في تلك الصورة وقال له
كيف تري حالك يا برصيصا فقال برصيصا من اطاع قرين
السوء فحاله هكذا فقال له ابليس لعنه الله كنت في بلاءك
مائتي وعشرين سنة حتي صلبتك فلو اردت انزلتك
فقال له برصيصا افعل ذلك وانا اطيعك فيما تريد فقال
له ابليس لعنه الله اسجدلي سجدة فقال برصيصا وكيف
اسجد لك وانا مصلوب علي خشبة فقال ابليس لعنه الله
اسجدلي بالايما قال فاوما برصيصا براسه ساجدا نحو
ابليس لعنه الله فكفر نعوذ بالله من ذلك فلما كفر برصيصا
قال الشيطان اني بري منك اني اخاف الله رب العالمين
اللهم اجعل الايمان لنا سراجا ولا تجعله استدراجا
برحمتك يا ارحم الراحمين وحكي عن اخوين احدهما مسرفا
علي نفسه والاخر عابدا وكان العابد يتمني ان يري ابليس
قال فظهر له ابليس يوما وقال وا اسفاه عليك ضيعت من
عمرك اربعين سنة وانت في حصر نفسه واتعاب بدنك
وقد بقي من عمرك قدر ما مضي عنه فاطلق نفسك في
شهواتها فقال العابد في نفسه لعلي انزل الي اخي في اسفل

الدار

الدار واوافقه علي الاكل والشرب والشهوات واللذات عشرين
سنة ثم اتوب واعبد الله في العشرين التي تبقي من عمري
فنزل من الجبل علي نية ذلك واما اخوه المسرف فانه
استيقظ من سكره فوجد نفسه في حالة ردية وقد
بال علي ثيابه وهو مطروح علي التراب في الظلام
فقال في نفسه انا فنيت عمري في المعاصي واخي يتلذذ
بطاعة الله ومناجاته ويدخل بذلك جنة ربه
وانا بالمعاصي ادخل النار ثم عقد التوبة مما كان فيه
ونوي لفعل الخير والعباده وطلع يوافق اخاه علي عبادة
الله تعالي فهذا طلع علي نية الطاعة واخوه نزل علي نية
المعصية فزلت رجله فسقط علي اخيه فوقعا ميتين
فحشر العابد علي نية المعصية وحشر العاصي علي نية
التوبة فينبغي للعبد ان يحسن نيته وحكي عن عبد
الواحد ابن زيد رحمه الله تعالي انه قال مررت ببعض
الجبال فرايت شيخا اعمي وهو مقطوع اليدين والرجلين
وهو يضربه الفالج في كل وقت وزنابير الارض تنهش
من لحمه والدود يتناثر من اجنابه وهو يقول الحمد
الله الذي عافاني مما ابتلي به كثيرا من خلقه وفضلني
علي كثير ممن خلق تفضيلا قال عبد الواحد فتقدمت
اليه وقلت له يا اخي واي شي عافاك منه والله ما اجد
الا جميع البلايا محيطة بك قال عبد الواحد
فرفع راسه الي وقال لي يا بطال اليك عني فانه عافاني
اذ اطلق لي لسانا يوحده وقلبا يعرفه وفي كل لحظة يذكره

فلذلك احمده ثم جمل يقول

حمدت الله ربي اذ هداني الي الاسلام والدين الحنيفي
فبذكره لساني في كل وقت وبعرفه فوادي بالطيف

وحكي عن الحسن البصري رحمه الله تعالي انه قال دخل بعض
الفقرا الي بلاد الروم فراي جارية حسنة فافتتن بها
فخطبها ليتزوجها فابوا ان يزوجوه بها حتي يتنصر
مثلهم فاجابهم الي ذلك فاحضروا قسيسا فتنصر علي يديه
فخرجت الجارية وجاءت اليه وبصقت في وجهه وقالت
له ويحك تركت دين الحق بشهوة نفسك فانا اترك
دين الباطل لنعيم الابد وانا اقول اشهد ان لا اله
الا الله واشهد ان محمدا رسول الله وحكي عن
بعض العلما في تصنيف له قال ان الله تبارك وتعالي
اوحي الي جبريل عليه السلام ان اهبط الي البلاد الفلانية
فاقلب عاليها سافلها فانه قد اشتد غضبي عليهم في هذه
الليلة فقال جبريل يا رب واي ذنب فعلوا فقال انه
قد زنا منهم في هذه الليلة سبعون الف ذكر بسبعين
الف فرج قال فذهب جبريل الي تلك القري وكانت
سبعة مداين فرفعها جبريل علي خافقة من جناحه
حتي وصل بها الي عنان السما واراد ان يقلبها الي الارض
وكان لامراة منهم عجين فقامت اليه لتخبزه ولها طفل
نايم في المهد فلما ان وضعت يدها في العجين استيقظ
الطفل من مهده وصاح فتحيرت المراة في امرها وما ذا
تفعل ويدها في العجين وولدها يصيح فقامت من عظم

حرقتها

حرقتها تخاطب ولدها وهي تقول يا ولدي ان ربي سبحانه
وتعالي من كرمه حليم لا يعجل بالعقوبة علي من عصاه
قال فلما تكلمت المراة بذلك سكن غضب الله عز وجل
وقال يا جبريل ضع القري في مكانها فانه قد سكن غضبي
عنهم بمناجاة هذه المراة لولدها واني حليم لا اعجل بالعقوبة
علي من عصاني فكان هذا الطفل سببا للشفاعة فيمن
استحقوا العذاب وهم لا يعلمون اللهم ارض عنا ولا تغضب
علينا حكاية جليلة وموعظة فضيلة نقل عن بعض
مشايخ الصوفية انه جاء له مريد يشتكو صف دوا من
قبيح اعماله وسوء فعاله وبما ناله من شدة المه الذي
اعتراه من كثرة الذنوب فقال له يا شيخ هل عندك
دوا للذنوب قال فاطرق الشيخ ساعة ثم رفع راسه
وقال له يا هذا خذ من عروق الصبر بقدر ما تحمله
مهجتك وتصل اليه قدرتك واضف اليه غاريقون
السخا وراوند الصفا واهليلج العزم والوفا واسحقه
بيد الاخلاص سحقا جيدا ثم اجعله في انية الخوف
والقلق واوقد تحته نار الزفرات والحرق حتي يعلوه
زبد التحقيق ثم صفيه بمنخل المراقبة واشربه
بملعقة الاستغفار وتمضمض بعده بما الصدق
والورع فانك لم تجد بعدها ذنوبا يولمك ولا ذلة
تجحك فانظر يا هذا الي هذه الموعظة الجامعة
لمعاني البلاغة كما قال بعضهم رحمه الله تعالي
جنوا ثمر الخوف في روضة الرضا وجاضوا بحر الخلاص مع ثقة التوكل

وارطاب بحب قد جنتها يد الهوى ٥ واعناب اشواقي بها القلب مشعلي
ورمان اجلال وتفاح هيبة ٥ وموز الحيا مبدي رجا السفرجل
ثم اشار المصنف رحمه الله تعالى يحث على ادا الامانة بقوله
ادّ الامانة والخيانة فاجتنب ٥ واعدل ولا تظلم يطيب المكسب
قوله ادّ الامانة اي رد الامانة الواجبة عليك شرعا
من نحو وديعة ورهن وعارية وغير ذلك ويحتمل
اداء الامانة المفروضة عليك من الواجبات وترك
المنهيات وقوله والخيانة فاجتنب اي تباعد عنها
وقوله واعدل اي لان العدل راس الامور الشرعية
فيجب على كل امرء التخلق به والحث عليه كما وقع
لامير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه
في اقامة الحد على ولده ابا شحمة ولم تاخذه في
الله لومة لائم ثم جاء في الخبر ان ابا بكر الصديق
رضي الله تعالى عنه مكث في الخلافة بعد النبي صلى الله عليه
وسلم سنتين ومكث عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه
بعد ابا بكر سنتين وكان رضي الله عنه له ولد يسمى
ابا شحمة وكان حسن الوجه وكان عمره سبعة عشر
سنة وختم القران وهو ابن سبع سنين وكان يعبد
الله ليلا ونهارا ولم يخرج من عند امه طرفة
عين فمرض واشتد به المرض وكانت امه تبكي عليه
وتقول يا امير المؤمنين انذر لولدك نذرا لعل الله
يقبل منك نذرك ويرحم ولدك فيعافيه من ذلك
المرض فقال عمر رضي الله تعالى عنه اني نذرت للرحمن

صوم

صوم شهر او عتق رقبة لاجل ولدي ابا شحمة فقالت
امه وانا كذلك يا امير المؤمنين قال فتقبل الله منهما نذرهما
فعوفي ابو شحمة حتى نقي من مرضه فاذا كانت ليلة جمعة
فقال عمر رضي الله عنه قم بنا يا ابا شحمة حتى نزور
قبر النبي صلى الله عليه وسلم وختما عنده ختمة قرا
وقاما وهما متوجهين الى منزلهما فبينما هما سايرين في
سكك المدينة واذا الناس متزاحمين يتزيدي
عمر رضي الله عنه فضل ابو شحمة عن الطريق وتاه عن
بيت امه فذهب الى حارة اليهود فاخذوه اليهود الى
منازلهم واكرموه واطعموه واسقوه خمرا حتى اسكروه
فخافوا اليهود من ابيه فاخرجوه من بيوتهم واغلقوا
ابوابهم فخرج ابو شحمة من عندهم وهو سكرانا فمر
في طريق حدايق الانصار فجاء الى بعض ابواب الحدايق
فوجده مفتوحا فدخل فيه بغير اذن صاحبه ودار
بين الاشجار واذا بجارية نايمة في ظل شجرة فمسكها
غصبا وواقعها فحملت منه تلك الجارية من وقتها
فقامت الجارية وقالت له من انت افضحك الله بين
الخلايق كما افضحتني بين يدي الخالق ثم مسكته
وقالت لتخبرني من انت ومن اولاد من والا اصيح
عليك صيحة اجمع عليك الانصار فقال لها انا ابو
شحمة ابن عمر ابن الخطاب ثم تركها وانصرف هاربا فتلقاه
غلاما في طريقه فقال له يا غلام دلني على بيت عمر
ابن الخطاب قال فاخذه الغلام من يده وجاء به الى بيت

نية

نسخه الى ذقاق اليهود

نفسكها

والده عمر فلما دخل البيت قامت له امه وقبلته بين عينيه
وقالت له اين كنت يا ولدي لقد غبت عني وانا اشتقت
اليك فقال لها يا اماه اني كنت مع ابي في زيارة قبر
النبي صلى الله عليه وسلم فتزاحم الناس علينا فحالوا
بيني وبين ابي فضللت عن الطريق فوجدت غلاما
ارشدني الى ههنا فقالت امه الحمد لله الذي من
علينا برؤياك فلما استكملت الجارية تسعة اشهر وضعت
غلاما فارضعته شهرين كاملين ثم حملته وجاءت
به الى مسجد النبي صلى الله عليه وسلم وقعدت به علي
باب المسجد حتى فرغ عمر بن الخطاب وكان يصلي
بالناس صلاة الصبح وفرغ من القراة والدعا فقامت
الجارية وتقدمت اليه وقالت السلام عليك يا امير
المومنين ثم وضعت الغلام بين يديه وقالت
يا امير المومنين ان هذا ولد ابنك ابو شحمة فقال
لها عمر وكيف يكون هذا ولد ابني ومن اين تكون في
حتى اصابك ولدي فقالت له يا امير المومنين انا بنت
فلان الانصاري واني جيت الى حديقة من
الحدايق فاخذتني سنة من النوم فنمت تحت
ظل شجرة واذا بولدك ابو شحمة قد مسكني وغصبني
وواقعني فحملت منه بهذا الغلام فقال لها عمر هل لك
من شاهد على ذلك فقالت الله شاهد بيني وبينه
فقال عمر تحلفي اليمين قالت نعم فقال عمر لغلمانه
ايتوني بالمصحف فاتوه به فاخذته الجارية

وقبلته

وقبلته ووضعته علي راسها ثم وضعته علي ركبتيها
ووضعت يدها اليمنى عليه وقالت وحق هذا المصحف
سورة سورة واية اية وكلمة كلمة وحرفا حرفا ان
هذا الطفل من ولدك ابو شحمة فعندها قال عمر
لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ثم قام واعطاها
مائة درهم وقال لها اذهبي وانفقي هذه الدراهم
عليك وعلى ولدك قال فقامت الجارية واخذت
ولدها وانصرفت الى منزلها فقال عمر الا من احب
الله ورسوله فليجلس في المسجد حتى اعود اليه
قال فجلس القوم وجاء عمر الى منزله ودموعه تجري
على خدوده ودخل بيته فوجد ولده ابا شحمة
يتحلطها ما قال فلما راي ابو شحمة والده غضبانا
نتف ريقه ورما اللقمة من فيه فجلس عمر وبكا
بكاء شديدا فبكت زوجته لبكايه فقال ابو شحمة
ما يبكيك يا والدي قال عمر لولده يحق لابيك
ان يبكي للمصيبة التي نزلت به ولم تكن نزلت على
احد مثله فقال ابو شحمة وما الذي نزل بك يا والدي لدي
فقال عمر يا ولدي اسيلك عن شيء وتنطق لي بالصحيح
فقال ابو شحمة اسالني يا والدي عما شيت ستجدني
ان شاء الله من الصابرين فقال عمر يا ولدي انه قد
جاتنا جارية من بنات الانصار الى المسجد ومعها
ولد صغير وقالت لي يا عمر هذا من ولدك ابا شحمة
فقلت لها هل من شاهد بينك وبينه قالت فالله

٢٢

شاهد بيني وبينه فقلت لها تحلفي اليمين قالت نعم
فاتيتها بالمصحف فوضعت يدها عليه وحلفت
ان هذا الولد من ابنك ابا شحمة قال فعندها اصفر
لون ابا شحمة وغشي عليه حيا من والده وخوفا
من ربه فصاحت امه ورشت الماء علي وجهه
فافاق بعد ساعة هذا وعمر يبكي وقال يا ولدي تكلم
بالصحيح فقال ابو شحمة يا والدي لا تاخذ مني
الا حقا اني فعلت ذلك بغير عقل واني ندمت علي
ما فعلت وكان ذلك مكتوبا في اللوح المحفوظ فقال
له عمر قم بنا الي مسجد النبي صلي الله عليه وسلم
فقال ابو شحمة ما تفعل بي يا والدي قال اخذ منك
حق الله تعالي واخلصك من غضبه فقال ابو شحمة
يا والدي خذ مني حق الله هاهنا ولا تفضحني بين
الناس ثم اخذه ابوه وخرج به فتعلقت به امه
فجذبه منها واغلق عليها الباب وجا به الي مسجد
النبي صلي الله عليه وسلم ونزع ثيابه والقاه علي
وجهه بعد ان قبله ما بين عينيه وكان لعمر غلام
يسمي افلح فاعطاه عمر سوط من جلد بعير وقال له
يا افلح لا تخلي من جهدك شيا اضربه فاني اطالبك
به بين يدي الله تعالي وجا عمر الي ولده وقال له يا ولدي
اجعلني في حل فقال له ابو شحمة وانت يا والدي
اجعلني في حل قال فضجت المسلمون بالبكا والنحيب
فامر عمر غلاما اخر ان يجلس علي راسه وجلس اخر

علي

علي رجليه وقال عمر اضربه قال فرفع افلح يده بالسوط
وضربه فشق جلده فصاح ابو شحمة وقال
بسم الله الرحمن الرحيم فقال عمر يا ولدي
اذكر الله يذكرك برحمته ثم قال اضرب يا افلح ولا ترحم
فضربه عشرة اسواط فقال ابو شحمة يا والدي بحق
راسك ترحمني قال فضج المسلمون بالبكا والنحيب
وغشي علي عمر فرشوا علي وجهه الماء فلما افاق
قال اضرب يا افلح فاني اطالبك به بين يدي الله
عز وجل قال فضربه اربعين سوطا فصاح ابو شحمة
وقال يا والدي اسقني شربة من الماء قال فعندها
ضجوا المسلمون بالبكا والنحيب وتزاحموا عليه
وقالوا يا امير المومنين خذ منا ما بقي من الحد واطلق
ابا شحمة قال فبكي عمر بكا شديدا وقال لهم يا اصحاب
محمد لو حمل الحد عن احد لكان عمر احق منكم بالحمل
عن ولده ولكن يسال الله يوم القيامة كل عبد علي
حدته عن عمله ثم قال عمر اضرب يا افلح فضربه افلح
ستين سوطا فصاح ابو شحمة وقال يا اماه اين
انتي عسي والدي يرحمني قال فاخبروها بحال ولدها
فجاءت سريعا وهي تنفخ تارة حتي وصلت الي ولدها
فلما راته علي تلك الحالة ارمت نفسها عليه وصاحت
وقالت ياكربي لكربك يا ولدي قال فصاح ابو
شحمة وقال يا اماه ارحميني فصاحت امه وقالت
يا امير المومنين خذ مني ما بقي من الحد عن ولدي

تحت

فقال عمر رضي الله عنه سلوها عن ولدها فسالوها
عنه فولت هاربة الي البرية فقال عمر اضرب يا افلح
ولا ترحم حتى يرحمه الله تعالى قال فضربه ثمانين
سوطا قالت ابو شحمة رضي الله عنه فبكى افلح
بكاء شديدا فقال له عمر اضرب يا افلح الى تمام المائة
حتى لا يضربونه بين يدي الله تعالى بعواميد
من نار قال فضربه افلح الى تمام المائة فقام عمر
واخذ في جهازه فغسله وكفنه وصلى عليه ودفنه
في البقيع فقعدت امه عند قبره اربعين يوما وهي
لا تاكل ولا تشرب ولا تنام ليلا ولا نهارا قال
فخرج عمر رضي الله عنه في طلبها فوجدها عند قبر ولدها
فقعد عندها وبكا بكاء شديدا ثم قال يا ام عبيد
الله كفي عن البكا والحزن واصبري على حكم الله سبحانه
وتعالى واحمدي الله الذي خلصه من عذاب الله
يوم القيامة ومن ضرب الزبانية له بعواميد من نار
بين يدي الله تعالى قال فقامت ام عبيد الله الى منزلها
وقالت لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم انا
لله وانا اليه راجعون ثم قضت باقي عمرها بالبكا
والنحيب ليلا ونهارا حتى توفت الى رحمة الله تعالى
فانظروا يا اخواننا الى عظم عدل امير المومنين
لعل ذلك يحملنا على التخلق به رحمنا الله واياكم
اجمعين وقوله ولا تظلم بطيب المكسب قال تعالى
وقد خاب من حمل ظلما قيل واصل الظلم وضع الشيء

في

في غير موضعه ولاخذ الشيء من غير وجه شرعي ولنذكر
لك ايها الواقف على هذا الشرح جملة من انواع الظلم
ليكون الشخص منها على حذر اعلم ان الظلم محرم
في كل ملة وقال صلى الله عليه وسلم الظلم ظلمات يوم
القيامة وقد يكون الظلم في النفس والمال والعرض
وكل ذلك منهي عنه ومن الظلم اخذ المكس واكل مال
اليتيم وكذا المماطلة بحق عليه مع قدرته على وفايه
ومنه ان يظلم المراة في نحو صداق وكسوة وغير ذلك
ومنه ان يظلم يهوديا او نصرانيا بنحو اخذ ماله
تعديا لقوله صلى الله عليه وسلم من ظلم ذميا
فانا خصمه يوم القيامة ومنه ان يقطع حق غيره
بيمين فاجرة لخبر الصحيحين من اقتطع حق امرء مسلم
بيمينه فقد اوجب الله له النار وحرم عليه الجنة
قيل يا رسول الله وان كان شيا يسيرا قال وان كان
قضيبا من اراك فاحذروا يا اخواننا الظلم وانواع
الضرر وكونوا يا اخواننا من دعوة المظلوم على حذر
كما قال بعضهم رضي الله عنه

لا تظلمن اذا ما كنت مقتدرا ۝ فالظلم يرجع عقباه للندم
تنام عيناك والمظلوم منتبه ۝ يدعو عليك وعين الله لم تنم

وقال بعض السلف لا تظلم الضعفا فتكون عند الله من
اشرار الاشقيا حكاية وجدوا على ايوان كسرى هذه
الكلمات ۝ الظلم لا يدوم وان دام دمر ۝ والعدل لا يدوم
وان دام عمر ۝ ومن لم يكن له ولد ذكر لم يذكر ۝ والفقر

هو الموت الاحمر والاعمى ميت وان لم يقبر انتهى **تتمة**
اذا استعان شخص باخر في رفع ظلم ونحوه لزمه اعانته
اذا امكنه من غير عذر شرعي لان من حق اخوة الاسلام
التناصر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله
عز وجل وعزتي وجلالي لانتقمن من الظالم في عاجله
واجله ولانتقمن ممن راى مظلوما يقدر ان ينصره فلم
يفعل وقال صلى الله عليه وسلم انصر اخاك ظالما
او مظلوما فقال رجل يا رسول الله انصره ان كان
مظلوما افرايت ان كان ظالما كيف انصره قال تحجزه
او تمنعه عن الظلم فان ذلك نصره انتهى ثم اشار المص
رحمه الله تعالى بقوله

واحذر من المظلوم سهما صايبا واعلم بان دعاءه لا يحجب

اشار المولف في هذا البيت الى ان دعا المظلوم لا يحجب
وانه كالسهام الصايبة في البدن وفي ذلك اشارة الى
جواز الدعا على الظالم وهو كذلك قال ابن قاسم على
الغاية وتوقف بعضهم في جواز الدعا على الظالم بالفتنة
في دينه وسوء الخاتمة ونص بعضهم على ان محل المنع
من ذلك في غير الظالم المتمرد اما هو فيجوز ام كلامه
والاحاديث الواردة في اجابة دعا المظلوم كثيرة منها
قوله صلى الله عليه وسلم ثلاث دعوات مستجابات لهن
لا شك فيهن دعوة المظلوم ودعوة المسافر ودعوة
الوالدين على الولد اخرجه البخاري في الادب وابو
داوود والترمذي واخرج احمد والبزار بسند حسن

ان

٢٦

ان النبي صلى الله عليه وسلم قال دعوة المظلوم مستجابة
وان كان فاجرا ففجوره على نفسه ولاحمد من حديث انس
وان كان كافرا وقال صلى الله عليه وسلم ثلاث دعوات
لا ترد دعوتهم الصايم حتى يفطر والامام العادل
ودعوة المظلوم **وفي حديث** اخر ثلاثة لا يرد الله دعاهم
ذاكر الله كثيرا والمظلوم والامام المقسط **وفي رواية**
اربعة دعوتهم مستجابة الامام العادل والرجل
يدعو لاخيه بظهر الغيب ودعوة المظلوم ورجل
يدعو لولده **وفي رواية** دعوتان ليس بينهما وبين
الله حجاب دعوة المظلوم ودعوة المرء لاخيه
بظهر الغيب **وفي رواية** خمس دعوات مستجاب لهن
دعوة المظلوم حتى ينتصر ودعوة الحاج حتى يصدر
ودعوة الغازي حتى يقفل ودعوة المريض حتى يبرا
ودعوة الاخ لاخيه بظهر الغيب واسرع هذه الدعوة
اجابة دعوة الاخ لاخيه بظهر الغيب **واخرج** البزار
عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ثلاث
حق على الله ان لا يرد لهم دعوة الصايم حتى يفطر والمظلوم
حتى ينتصر والمسافر حتى يرجع انتهى وهذه الاحاديث
كلها من سهام الاصابة في الدعوات المستجابة للجلال
السيوطي رحمه الله تعالى **خاتمة** ينبغي العمل بها
لمستحقها فانها سريعة الهلاك وقد جربت مرارا
فصحت وهي منقولة من كتاب سر الكواكب في دعوة
سورة الفيل تصوم لله تعالى ثلاثة ايام متواليا

وتقرا السورة المذكورة كل يوم الفخرة وتدعوا
بهذا الدعا سبع مرات في كل يوم وهو هذا بسم الله
الحي القيوم القادر القاهر المقتدر القهار ذو القهر
والبطش الهي عبد من عبيدك بغي علي وتجري
وانت الحكم العدل وقد خاصمناه اليك وتوكلنا في
كشف ظلمنا تنا منه عليك اللهم خذه بعلمك
فانه لا يعظم عليك وانزل به بلاء يعجز عن دفعه
اهل السموات والارض حتى تعرفه مقدار نقمتك وعقابك
وسلط عليه افة من افاتك حتى تخرجه الى اقل خلقك
وارسخه على هامته رسخ السجيل على اصحاب الفيل
وانكسه واوكسه واخلبه واجلسه واخرسه واعكسه
وشتته ومزقه واقصمه واخسفه وانكله ودمره
وخذه يا نائبات الليالي جدي المسير اليه فاننا بك
نرجوا خلاصنا من بين يديه واتركيه سريعا والنا يحات
عليه سوق الرزايا اليه والبسه سريعا في جميع
ما بين يديه فاننا بك نرجوا خلاصنا من بين يديه
فلان دمر الله عليهم وللكافرين امثالها فاصبحوا
لا يرى الا مساكنهم والله تعالى اعلم ثم اشار الناظم
رحمه الله تعالى الى صلة الرحم فقال

واخفض جناحك للاقارب كلهم بتذلل واسمح لهم ان اذنبوا

قوله واخفض جناحك اي لين جانبك وقوله للاقارب
كلهم تاكيد لصلة الرحم وقوله واسمح لهم ان اذنبوا
فيه اشارة للحث على المسامحة لهم وان قصروا في حقه

والبسه

وعدم

وعدم القطيعة المحرمة فقد ورد في الايات والاحاديث
الحث الاكيد والتاكيد الشديد على صلة الرحم اما
الايات فمنها قوله تعالى الذين يوفون بعهد الله ولا
ينقضون الميثاق والذين يصلون ما امر الله به ان
يوصل ويخشون ربهم ويخافون سوء الحساب
اعلم ان في هذه الاية تاكيد الحث على اتصال الارحام
وما يجد الموفق ان يبذل الجهد في ذلك حتى يتحلى بهذه
الاوصاف المذكورة في الاية كالوفا بعهد الله وهو
ما اكده الله علينا من امتثال اوامره واجتناب
نواهيه وعدم نقض الميثاق ووصل ما امر الله به ان
يوصل وخشية الله وخوف سوء الحساب وقال تعالى
وات ذا القربى حقه يعني من الصلة والبر وذوا
القربى من بينه وبينك قرابة واما الاحاديث
فمنها قوله صلى الله عليه وسلم ان البر والصلة ليخففان
سوء الحساب يوم القيامة ومن الايات قوله تعالى
ان الله يامر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى
يعني صلة الرحم فتامل كيف قرن الله الصلة بالعدل
والاحسان كونه يصل الرحم من التاكيد وانه لا يتم
من احد عدل ولا احسان الا ان وصل رحمه ولا كان
جايرا بسبب قطيعة رحمه وفي حديث من كان يؤمن
بالله واليوم الاخر فليكرم ضيفه ومن كان يؤمن
بالله واليوم الاخر فليصل رحمه ومن كان يؤمن بالله
واليوم الاخر فليقل خيرا او ليصمت وفي رواية

من سره ان يمد له في عمره ويوسع له في رزقه ويدفع
عنه ميتة السوء فليتق الله وليصل رحمه وفي رواية
ضعيفة ان الصدقة وصلة الرحم يزيد الله بهما
في العمر ويدفع بهما المكروه والمحذور ويذهب
بهما ميتة السوء وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم
قال المكتوب في التورية من احب ان يزاد في عمره وان
يزاد في رزقه فليصل رحمه وفي رواية ضعيفة عن
ابي الدردا انه قال ذكروا عند رسول الله صلى الله
عليه وسلم الارحام فقلنا من وصل رحمه انسا
في اجله قال انه ليس يزداد في عمره قال الله تعالى
فاذا جاء اجلهم لا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون
ولكن الرجل يكون له الذرية الصالحة فيدعون له
من بعده فذلك الذي ينسا له في اجله وبهذه الرواية
اخذ جماعة فقالوا ان الزيادة في العمر المذكور في
الاحاديث زيادة البركة والذرية الصالحة لتدعوا
له بعد موته وقال اخرون لا مانع ان تكون زيادة
حقيقة لقوله تعالى يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده
ام الكتاب اي فاللوح المحفوظ يقبل الزيادة والنقص
لكون الاقضية فيه معلقة بنحو فلان عمره عشران لم
يصل رحمه وعشرون ان وصله والذي في ام الكتاب
ليس الا احدهما باعتبار ما يعلم الله وقوعه لا غيره
ويدل لذلك ما صح عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما
يمحو الله ما يشاء ويثبت قال من احد الكتابين هما كتابان

يمحوا

يمحو الله ما يشاء من احدهما ويثبت وعنده ام الكتاب
وصح عنه ايضا انه قال لا ينفع الحذر من المقدور
ولكن الله يمحو ما يشاء بالدعا من القدر وفي رواية
ما من اهل بيت واصلوا الا اجرى الله عليهم الرزق
وكانوا في كنف الله وفي رواية ان اعجل الطاعات
صلة الرحم وان اهل البيت ليكونوا فجارا فتنموا
اموالهم ويكثر عددهم اذا وصلوا ارحامهم وفي
رواية ان الله ليعمر بالقوم الزمان ويكثر لهم الاموال
وما ينظر اليهم منذ خلقهم بغضا لهم قالوا كيف
يا رسول الله قال بصلتهم ارحامهم وفي رواية قال
صلى الله عليه وسلم قال الله تبارك وتعالى للرحم
خلقتك بيدي شققت لك اسما من اسمي وقربت
مكانك مني وعزتي وجلالي لاصلن من وصلك
ولاقطعن من قطعك ولا ارضى حتى ترضين وفي
رواية ما من ذنب اجدر ان يعجل لصاحبه العقوبة
مع ما يدخر له في الاخرة من قطيعة الرحم والخيانة
والكذب وان اعجل الطاعة ثوابا لصلة الرحم حتى ان
اهل البيت ليكونوا فجرة فتنموا اموالهم ويكثر عدد هم
اذا تواصلوا وفي رواية ضعيفة صلوا ارحامكم
ولو برد السلام وروى الطبراني بلوا ارحامكم
بالسلام وفي رواية من خير الناس قال اتقاهم للرب
واوصلهم للرحم وامرهم بالمعروف وانهاهم عن المنكر
وفي رواية للبخاري وغيره ليس الواصل بالمكافي ولكن

الواصل الذي اذا قطعت رحمه وصلها وفي رواية عن
الطبراني وابن عساكر يا ايها الناس لا نبي بعدي ولا امة
بعدكم فاعبدوا الله وصلوا خمسكم وصوموا شهركم
وصلوا ارحامكم وادوا زكاة اموالكم طيبة بها نفوسكم
واطيعوا ولاة امركم تدخلوا جنة ربكم وفي رواية
صحيحة ان الله ليعمر للقوم الديار ويكثر لهم الاموال
ولم ينظر اليهم منذ خلقهم بغضا بصلتهم ارحامهم
وفي رواية ان الرحم لتتعلق بالعرش يوم القيامة
فتقول يا رب اقطع من قطعني وصل من وصلني
وفي رواية ما من عمل اطيع الله تعالى به اعجل ثوابا
من صلة الرحم وفي رواية من سره ان يطول
ايام حياته ويزاد في رزقه فليصل رحمه وفي رواية
الا ادلك على اكرم خلائق الدنيا والاخرة ان
تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتصفح عمن شتمك
وفي رواية اسرع الخير ثوابا صلة الرحم واسرع
الشر عقوبة البغي وقطيعة الرحم وفي رواية بسند
متروك جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال
يا رسول الله ان لي اهلا واما وابا فايهم احق بصلتي
قال امك واباك واختك واخاك ثم ادناك وفي
رواية اخرج الطبراني والحاكم ان اصحاب الجنة
ثلاث ذوا سلطان مقسط موفق ورجل رحيم رقيق
القلب بكل ذي قربى ومسلم ورجل عفيف فقير متصدق
الحديث وفي رواية اخرج ابن ابي شيبة والحاكم وصححه

خمسكم

عن

عن عبد الله ابن سلام قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم افشوا السلام واطعموا الطعام وصلوا
الارحام وصلوا بالليل والناس نيام تدخلوا الجنة
بسلام وفي رواية ان اعمال بني ادم تعرض كل خميس
ليلة الجمعة فلا يقبل منها عمل قاطع الرحم وفي رواية
قال صلى الله عليه وسلم ثلاثة لا يدخلون الجنة
مدمن الخمر وقاطع الرحم ومصدق بالسحر وفي
رواية قال صلى الله عليه وسلم اذا الناس اظهروا العلم
وضيعوا العمل وتحابوا بالالسن وتباغضوا بالقلوب
وتقاطعوا في الارحام لعنهم الله عند ذلك فاصمهم
واعمى ابصارهم وفي رواية اخرج ابو الشيخ عن ميمون
ابن مهران قال قال لي عمر بن عبد العزيز لا تواخين
قاطع رحم فان الله لعنهم في سورتين من القران
سورة الرعد وسورة محمد وفي رواية اخرج
ابن جرير وابن المنذر وابو الشيخ ان النبي صلى الله عليه
قال اذا لم تمشي الى ذي رحمك برجلك ولم تعطيه
من مالك فقد قطعته وفي رواية قال صلى الله
عليه وسلم الرحم معلقة بالعرش تقول من وصلني
وصله الله ومن قطعني قطعه الله وانا الرحمن خلقت
الرحم وشققت لها اسما من اسمي فمن وصلها وصلته
ومن قطعها قطعته تنبيه اعلم ان كون قطع الرحم
كبيرة هو صريح احاديث كثيرة ولهذا توقف بعضهم
قال صلى الله عليه وسلم القاطع لا يدخل الجنة وانه

وسلم

٢٩

مامن مذنب اجدر ان تعجل عقوبته من ذنب قاطع
الرحم وان الله لا يقبل عمله فحينئذ لا ساغ للتوقف
في انه كبيرة بل انه اعظم الكباير وهذا هو الحق الموافق
لصريح تلك الاحاديث وقال بعض ائمتنا لا ينبغي
التوقف في ذلك مع النص في القران على لعنة فاعله
والمراد بقطيعة الرحم كما قاله العراقي ينبغي ان تختص
بالاساة وقال غيره لا ينبغي ان تختص بذلك بل
ينبغي انه لا يتعدي الى ترك الاحسان لان الاحاديث
امرة بالصلة ناهية عن القطيعة ولا واسطة بينهما
والصلة ايصال نوع من انواع الاحسان والقطيعة
ضدها وهي ترك الاحسان والظاهر ان الاولاد والاعمام
والخالة من الارحام انتهي **تنبيه** تاد في جملة
من الايات والاحاديث الناصة علي ما في قطيعة
الرحم من الوبال والنكال والوعيد الشديد والتحذير
الاكيد فترع لسماعها اذنك وصف لفهمها ذهنك
واحذر ان تكون ممن يدخل الكادر من احد اذنيه ويخرج
من الاخري فان امثال هولا لا توجه اليهم الخطاب
ولا يرجي لهم صلاح ولا حسن مآب وانما هم علي
خطر القطيعة ودوام الاحوال الشنيعة ومن له ادني
عقل يربي نفسه عن هذا السفساف ويسعي في صلة
ارحامه بكل نوع من انواع البر والاحسان ليسلم
من هذا الخطر وليقضي له من الله جميع الوطر قال
الله تعالي واتقوا الله الذي تسالون به والارحام

المستفاد

المستفاد من العطف بالواو والدال علي عظم فضل صلة
الرحم و وبال قطعه والله تعالي يامر باتقا قطعه كما
يامر باتقا عذابه قال تعالي ويحذركم الله نفسه وقال
تعالي فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا في الارض
وتقطعوا ارحامكم اولئك الذين لعنهم الله فاصمهم
واعمي ابصارهم وقال تعالي الذين ينقضون عهد الله
من بعد ميثاقه ويقطعون ما امر الله به ان يوصل
ويفسدون في الارض اولئك لهم اللعنة ولهم سوء
الدار وفي هذه الاية تشديدات كثيرة علي قاطع
الرحم بانهم من جملة من قطع ما امر الله به ان يوصل
ومن كان عنده ادني يقظة وفهم وتدبر فليرجع
عن قطيعة الرحم بادني مما دلت عليه الايات القرانية
واخرج ابن حميد عن عكرمة في قوله تعالي واتقوا الله
الذي تسالون به والارحام قال ابن عباس رضي
الله عنهما قال رسول الله صلي الله عليه وسلم
يقول الله تعالي صلوا ارحامكم فانه ابقي لكم في الحياة
الدنيا وخير لكم في الاخرة **وفي رواية** قال صلي الله عليه وسلم
اتقوا الله وصلوا الارحام **وفي رواية** اخرج ابن جرير
وابن المنذر وابن ابي حاتم عن عكرمة في قوله تعالي
والارحام اي اتقوا الارحام ان تقطعوها وقال
صلي الله عليه وسلم من اربا الربا الاستطالة في عرض المسلم
بغير حق وان هذه الرحم شجنة من الرحمن عز وجل
فمن قطعها حرم الله عليه الجنة **وفي رواية**

قال الله تعالى الرحم شجنة مني فمن وصلها وصلته
ومن قطعها قطعته والشجنة بكسر اولها المعجمة اي
القرابة المشتبكة لاشتباك العروق ومعنى من الرحمن
اي مشتقة لفظها من لفظ اسمه الرحمن فتامل وفقك
الله لطاعته وطاعة رسوله ما افاده صلى الله عليه وسلم
في هذه الاحاديث من قطيعة الرحم لعل الله تعالى يحملك
على وصلتها بمنه وكرمه خاتمة ينبغي للانسان
ان يتجاوز عن ما وقع من اقاربه في حقه وان يحسن
لهم كما وقع لنبي الله يوسف مع اخوته صلى الله على نبينا
وعليهم وسلم لان من تامل ما وقع له هان عليه
ما تفعله اقاربه معه ثم اعلم انها واقعة عجيبة
تشتمل على عجايب وغرايب وحكم واحكام وعبر
وامثال وذل وانخفاض وعلو وارتفاع وعلى
خسة عاقبة الحسد وعلى نصرة الحق وان لم يكن
له اعوان ولا انصار وعلى خذلان المبطل وان كان
انصاره واعوانه الوزرا والملوك فضلا عن غيرهم
وعلى ان عاقبة العفة عما حرم الله تعالى اجمل العواقب
واحملها وعلى عاقبة الكذب على اوليا الله تعالى ورميهم
بالبهتان فانه اردى العواقب وعلى ان التباغض
والتحاسد بين الاخوة امر قديم قل من يسلم منه
فخيم اوذميم وان كملوا وجلوا وعلت مراتبهم وزكت
معادنهم ومذاهبهم لما ان اخوة يوسف صلى الله
على نبينا وعليهم وسلم قد وقع منهم ما وقع مع

كما وقع يوسف نسخ

كونهم

كونهم انبيا بنص قوله تعالى قولوا امنا بالله وما انزل
الينا وما انزل الى ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب
والاسباط اتفقوا على ان المراد بالاسباط هم اولاد
يعقوب فكوننا امرنا بالايمان بما انزل الى ابيهم وبما
انزل اليهم ظاهر او نص في انه انزل عليهم ما يجب
علينا الايمان به اجمالا وهذا صريح في نبوتهم فقد
يستشكل ما وقع منهم في هذه القصة من الامور التي
ظواهرها يجب تنزيه الانبيا صلى الله على نبينا وعليهم
وسلم عنها بنا على الاصح بل الصواب الانبيا جميعهم
الرسل وغيرهم معصومون قبل النبوة وبعدها
من كباير المعاصي وصغايرها عمدها وسهوها
واعلم ان من صبر على اذى اخوته او اقاربه ولم يقابلهم
بسوء فعلهم معه ظفره الله تعالى بهم ونصره عليهم
واحوجهم اليه وادخلهم تحت ذله وقهره وزاده
بذلك من الكمال والرفعة ما تتعجب منه العقلا فكن
على هذه الشرطية لتنال هذه المعاني قال الله تعالى
لقد كان في يوسف واخوته ايات للسائلين وقال
الحسن وغيره واخرج ابن جرير عن ابن اسحاق
قال انما قص على محمد صلى الله عليه وسلم خبر يوسف
وبغي اخوته عليه وحسدهم اياه حين اكرمه الله
تعالى بنبوته فاذا سيقت ليتاسى بها نبينا صلى
الله عليه وسلم مع كماله الاعظم فكيف لا تتاسى
به انت مع نقصك عنهم وتقابل ارحامك باسايتهم

بل ربما زدت عليها غافلا عن احوال الكل وما وقع لهم
من تحمل الاذي وجميل صبرهم علي ذلك ورضاهم به
فعليك يا اخي باتباعهم لتنال شيئا من انواع كمالهم
وتتخلق ببعض احوالهم وتامل علم يعقوب صلي الله علي
نبينا وعليه وسلم بما يقع بين الاخوة وخوفه منه حيث
قال له لما اخبره لرويته لتلك الكواكب الاحدي عشر
والشمس والقمر سجدا له المؤذن بانه راس للاحدي
عشر الذين هم اخوته والشمس والقمر اللذان هما ابوه
وامه يا بني لا تقصص رؤياك علي اخوتك فيكيدوا لك
كيدا ان الشيطان للانسان عدو مبين فخشي يعقوب
من اخباره لهم بهذه الرؤية المؤذنة بعلوه عليهم
انهم يحسدونه ويكيدونه بما يفرقون بينه وبين
ابيه حتي يخلوا وجهه اليهم فكان الامر كما ظن يعقوب
واعلم ان ابن جرير وابن ابي حاتم اخرجا قصة يوسف
عن السدي بطولها وفيها شرح لكثير من اياتها
وخلاصتها مع الزيادة عليها ان يعقوب عليه السلام
كان نازلا بارض الشام وكان لاقرب اليه من اولاده
يوسف عليه السلام واخوه بنيامين فلذلك حسده
اخوته الباقون لما بلغهم خبر رؤياه السابقة فراموا
بماذا يصنعون به فقال لهم يهوذا لا تقتلوه ولكن
القوه في الجب قال فاتوا اباهم بانه في ضلال مبين
ثم قال بعضهم اقتلوا يوسف وابعدوه عن وجه
ابيه يخل لكم ثم توبوا مما فعلتم فقال لهم يهوذا

لا تقتلوه والقوه في بئر من بعض ابيار نواحي بيت
المقدس بقرب طبرية ثم اتوا اباهم وعملوا هذه الحيلة
في طلبه منه حتي ارسله معهم فلما برزوا به الي البرية
اظهروا له العداوة وبالغوا في ضربه ولطمه علي وجهه
وهو يستغيث فلا يغاث حتي اشرفوا علي قتله فزجرهم
عنه يهوذا فانطلقوا به الي الجب فادلوه فيه فامسك
بشفير البير فربطوا يديه ونزعوا قميصه من عليه
فاستغاث بهم في عدم نزع قميصه فقالوا له ادع
الاحدي عشر كوكبا والشمس والقمر يوانسونك ثم ادلوه
فلما ان بلغ الي نصف البير القوه من ايديهم ليموت
فكان في البير ما فلم يضره فاوي الي صخرة فيها فنادوه
اخوته فظنوا انها رقة ادركتهم فاجابهم فارادوا ان
يرموه بصخرة ليقتلوه بها فمنعهم يهوذا من ذلك
وكان ياتيه بالطعام ثم انهم اخذوا جديا وذبحوه
ولطخوا دمه علي قميص يوسف وذلك قوله تعالي
وجاءوا علي قميصه بدم كذب ثم اقبلوا الي ابيهم عشاء
يبكون فلما سمع اصواتهم فزع فزعا شديدا فدخلوا
عليه واخبروه باكل الذيب ليوسف لما تركوه عند
متاعهم اي غنمهم لانهم كانوا رعاة فبكي يعقوب
وصاح باعلي صوته ثم قال لهم اين قميص يوسف فجاءوا
به فضمه لوجهه وبكي حتي تلوث وجهه من دمه
ثم قال يا بني ان هذا الذيب لرحيم كيف اكل لحمه ولم
يخرق قميصه كانه حصل له نوع من التسلي لتوهمه ان

يوسف لم يمت ولم ياكله ذيب قيل واستمر يوسف في البير
حتى مرت به قافلة فارسلوا من يرد لهم الماء ويستقي
فادلى دلوه فتعلق يوسف بحبله فلما راه دعا صاحبه
واسمه بشري فسمعوا اخوة يوسف فجاوه وقالوا
هذا عبد لنا ابق وبطنوا اليوسف لين انكرت ماقلناه
فسالهم ان يردوه الي ابيه ويضمن رضاه عنهم فابوا
فاعترف يوسف انه عبدهم فاشتروه الرجلان بدراهم
بخس اي قليلة ثم خشي الرجلان ان اهل القافلة يشار كونهم
فيه فاتفقا ان يقولا انه بضاعة استبعناها من اهل
البير قال فلما وصلا به الي مصر اشتراه ملكها قيل
وكان مسلما وامر زوجته ان تكرمه فاكرمته اكراما زائدا
واحبته حبا شديدا وقالت له ما احسن وجهك يا يوسف
قال هو للتراب والدود ياكله ثم دعته الي نفسها فعصمته
النبوة فلم يقع منه وحينئذ نما صح عن ابن عباس
وغيره من انه هم بها وجلس بين قدميها حتى راي
البرهان المختلف فيه علي اقوال كثيرة فولي هاربا
فادركته وشقت قميصه من خلفه واذا هو بزوجها
قيل وابن عمها عند الباب فبادرت بشكايته لزوجها
فقال يوسف بل هي راودتني عن نفسي فقال ابن عمها
القميص بينة فلما راه شق من خلفه وقيل كان طفلا
فانطقه الله تعالي ببراته ثم امره بالكتم وامرها ان لا
تعود ثم سمعت تقول النسوة عنها انها راودته وان
حبه قد وصل الي شغف قلبها فارسلت اليهن واعتدت

لكل

لكل منهن ما تتكي عليه واتت لكل منهن سكينا واترجة
تاكلها وامرت يوسف ان يخرج عليهن فلما راوه دهشن
وقطعن ايديهن وهن لم يشعرن بذلك فعذرنها
فلما راي تلهفهن عليه سال ربه السجن فزينته
له امراة العزيز حتى سجنه فراي في السجن رجلين قد
غضب عليهما الملك فقال لهما يوسف اني اعبر الاحلام
فقصا عليه رؤيتهما ليعبرها فصدقه فاخبرهما بتعبير
رؤيتهما فكان الامر كما قال ثم لما اراد الناجي منهما
الخروج قال له يوسف اذكرني عند الملك فلما راي
الملك تلك الرؤيا جمع السحرة والكهنة وغيرهم فلم يعر فوا
تاويلها فتذكر صاحب يوسف فقال للملك ارسلني
الي من يعرفها فقصها عليه فاولها له فعاد الي الملك
واخبره بذلك فقال الملك ايتوني به قال فابي قال
تحصل في نفس العزيز منه شيء فجمع الملك تلك النسوة
فتبرات واخبرته ان امراة ذكرت انها راودته فسيلت
فاعترفت فعلم الملك وغيره ببراته فاستخلفه علي مصر
فانتهي جميع امرها اليه فلما عم الجوع بلاد يعقوب
ارسل بنيه الي مصر الا بنيامين شقيق يوسف
فدخلوا علي يوسف فعرفهم وهم لا يعرفونه فسالهم
عن حاجتهم فقالوا له نمتار لاهلنا طعاما فشدد
عليهم حتى اخبروه انهم عشرة اخوة بنو نبي الله يعقوب
وان له ابنين اخوين اكل الذيب احبهما اليه فطلب
منهم اخيه الصغير ليستدل علي صدقهم والا يمنعهم

المبرة لا نهم جواسيس فقالوا له نفعل ذلك فقال لهم ضعوا
بعضكم عندي رهينة فرهنوا عنده اخيهم شمعون
ثم امر عماله ان يدسوا ما جاوا يشترون به في رحالهم
ففعلوا ذلك فلما جاؤا الي ابيهم واخبروه بمزيد الكرامة
وما قال لهم وانا ان لم ناته باخينا الصغير والا
لم يعطنا شيأ ثم فتحوا رحالهم فوجدوا بضاعتهم
ردت اليهم فاكدوا في طلب اخيهم فطلب منهم يعقوب
ان يوفوه مواثيقهم ليردونه اليه الا ان يعتذر عليهم
فتوكل علي الله وخاف عليهم من العين لباهر صورهم
وجمالهم فامرهم اذا وصلوا مصر ان لا يدخلوا من باب
واحد ففعلوا ذلك ودخلوا علي يوسف فعرف اخاه
بنيامين فاخذه لينام معه فبالغ في اكرامهم وامر لكل
اثنين منهم بفرش فبقي اخوه بنيامين فاخذه لينام
معه علي فراشه فجعل يشم ريحه ويضمه اليه ولم
يعلمه انه يوسف وانما معني قوله تعالي قال اني انا
اخوك في مقام اخيك الهالك ذكره وهب ابن منبه
ثم امر بتجهيزهم وجعل السقاية وهي جام يشرب
فيه وهي المسمي بالصواع ايضا قيل وكان من فضة
او من ذهب او نحاس اقوال في رحل اخيه بنيامين
من غير علمه ثم ارسل في اثارهم مناديا ايتها العير
انكم لسارقون فانقطعت ظهورهم فاخبروهم ان
صواع الملك سرق فقالوا من سرق خذوه ان اسرق
ففتشت رحالهم وجعل رحل بنيامين اخرهم فوجدوه

فيه

فاخذه منهم بقولهم وقال نفعل ما قلتم وذلك قوله تعالي
كذلك كدنا ليوسف اي ضعفنا اخذه من قولهم لان
اخذه لم يكن من حكم ملك مصر وانما كان من شريعة يعقوب
فانطقهم بهذه لياخذه بها ثم ابنوا بنيامين علي ما فعل وقالوا
ما نزل بنا بلاء الا منكم يا بني راحيل وهو اسم ام يوسف
وبنيامين فقال بل نحن المبتلون بكم ذهبتم باخي يوسف
واهلكتموه وانما وضع الصاع في رحلي الا من وضع الدراهم
في رحالكم في المرة الاولي فقالوا له لا تذكرها تاخذمنا
قال فادخلوهم علي يوسف فادعي بالصواع ونقر فيه
ثم امره ان الصواع اخبره انكم اثني عشر وانكم بعتم واحدا
منكم فسجد وقال سله اخي حي ام لا فنقره ثانيا وقال هو
حي وستراه فقال سله من اخذه فامتنع فغضب عند
ذلك اخوه روبيل فقام وقال ايها الملك اتركتنا
ولاصيحن صيحة لا تبقي امراة حاملا بمصر الا سقطت
وقام شعره حتي خرج من ثيابه فقال يوسف لابنه
مر بجنبه ومسه وكانوا بنوا يعقوب اذا غضب احدهم
ومسه الاخر ذهب غضبه ففعل ذلك ابن يوسف
فزال غضب عمه روبيل فقال ان هاهنا بزر من بزر
يعقوب فقال يوسف من هو يعقوب فغضب عند
ذلك روبيل وقال ايها الملك تذكر يعقوب
فانه صفي الله ابن ذبيح الله ابن خليل الله قال فامره
يوسف ان يقرا عليه السلام اذا رجع اليه ويقول له ان
ملك يدعو لك ان تري ابنك يوسف ثم اخرجهم

اخيهم شمعون المرتهن عنده فرجعوا وهم يتناجون
فقال لهم روبيل وكان اكثرهم علما انه يقيم بمصر حتي ياذن
له ابوه فرجعوا العشرة الي ابيهم واخبروه بجميع ذلك فبكي
بكا شديدا ثم اظهر لهم الصبر حتي انه لم يذكر لهم ما فعلوا
يوسف وترجي ان الله تعالي يرد عليه الكل ثم اخبروه
بدعا الملك فزاد رجاوه لعلمه ان لا صديق له في الارض
الا ولده فامرهم بالعود اليه لعلهم يظفرون بيوسف
واخيه قال فجاوه ثانيا وهم قايلون يا ايها العزيز
مسنا واهلنا الضر الخ قال فرق لهم يوسف وقال
لهم هل علمتم ما فعلتم بيوسف واخيه فعرفوه عند
ذلك واعتذروا اليه فقال لهم لا تثريب عليكم
اليوم اذكركم ذنبكم لاني قد عفوت عنكم ثم امرهم ان
يذهبوا بقميصه ليرتد به ما ذهب من بصر ابيه لشدة
بكايه علي يوسف قال الحسن وكانت مدة غيبته
ثمانين سنة ثم امرهم ان ياتوه باهلهم اجمعين فقال
لهم يهوذا اي انا الذي ذهبت اليه اولا بقميصه
وقلت له ان الذيب اكله فلاذهبن اليه بهذا ثانيا
ولافرحنه كما احزنته قال فلما فارقوا مصر وجد يعقوب
ريح يوسف قد وصل اليه ووصل اليه البشير وحملهم
اجمعين فلما قربوا الي مصر كلم يوسف الملك فخرجوا
يتلقونهم فلما واجههم يوسف رفع اباه وخالته
علي سريره فلما حضر يعقوب الموت امره ان يدفنه
عند ابراهيم واسحاق بالشام ففعل وقال رب قد

يذكر

اتيتني

اتيتني من الملك الخ قال ابن عباس رضي الله عنهما هذا
اول نبي سال الله تعالي هذا حاصل القصة العجيبة
الغريبة التي من تاملها هان عليه ما تفعله اقاربه
معه وقابلهم بالصبر والرضي حتي يظفره الله بهم ويد
له ويحكمه فيهم انتهي تنبيه اخرج الترمذي عن
وهب ابن منبه انه قال اصابت امراة العزيز حاجة
فقيل لها لو اتيتي الي يوسف لقضاها ذلك فاستشارت
الناس فقالوا لها لا تفعلي ذلك فانا نخاف عليك منه
فقالت كلا انا لا نخاف ممن يخاف من الله عز وجل
قال فدخلت عليه فراته في ملكه فقالت الحمد لله
الذي جعل الملوك عبيدا بمعصيته قال فقضي لها جميع
حوايجها ثم تزوج بها فوجدها بكرا فقال لها اليس هذا
اجمل مما اردت فقالت له يا نبي الله اني ابتليت فيك
باربع كنت اجمل الناس كلهم وكنت انا اجمل
اهل زماني وكنت بكرا وكان زوجي عنينا وهكذا
الي اخر القصة تتمة في مناقب يوسف عليه السلام اخرج
ابن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن ابي حاتم وابو
الشيخ عن وهب ابن منبه انه قال لما اتي جبريل الي يوسف
بالبشري وهو في السجن قال له هل تعرفني ايها الصديق
فقال يوسف اني اري صورة طاهرة وروحا طيبة
لا تشبه ارواح الخاطئين فقال له جبريل انا رسول
رب العالمين وانا الروح الامين ثم قال له يوسف
فما الذي ادخلك في مداخل المذنبين وانت اطيب الطيبين

لهم

وراس المقربين وامين رب العالمين ثم قال الم تعلم
يا يوسف ان الله تعالي يطهر البيوت بطهر النبيين
وان للارض التي يدخلونها هي اطهر الارضين وان الله
تعالي قد طهر بك السجن وما حوله يا اطهر الطاهرين
وابن المتطهرين فانما يتطهر بفضل طهرك وطهر ابايك
الصالحين المخلصين فقال يوسف كيف تسميني باسما
الصديقين وتعدني من المخلصين وانا دخلت في
مداخل المذنبين وتسميني بالصالحين فقال له جبريل واناس المفسدين
يا يوسف لم يفتن قلبك الحزن ولا تدنس حريتك الرق
ولم تطع سيدتك في معصية ربك فلذلك سماك
الله تعالي بالصديق وعدك من المخلصين والحقك
باباك الصالحين فقال يوسف هل لك علم بيعقوب
قال نعم وهب له الصبر الجميل وابتلاه بالحزن
عليك فهو كظيم قال فما قدر حزنه قال قدر سبعين
ثكلي قال فما ذا له من الاجر قال قدر اجر ماية شهيد
والله سبحانه وتعالي اعلم ثم اشار المصنف رحمه الله
بقوله

واذا ابليت بنكبة فاصبر لها من ذا رايت مسلما لا ينكب

قوله واذا ابليت بنكبة اي مصيبة وقوله فاصبر لها اي
تجلد ولا تبدي قلقا قال الله تعالي ان الله مع الصابرين
وفي القاموس الصبر نقيض الجزع وقال ابن جماعة
حد الصبر حبس النفس عند الجزع وعن الامام علي كرم
الله وجهه قال ان للنكبات نهايات لا بد لكل احد

اذا نكب ان ينتهي اليها فينبغي للعاقل اذا اصابته نكبة
ان ينام لها حتي تنقضي مدتها فان في رفعها قبل
انقضا مدتها زيادة في مكروهها وقال ايضا
من احب الحياة فانه وطن نفسه علي المصايب
وقال عمر ابن الخطاب رضي الله عنه ما اصبت بمصيبة
الا و نظرت ان لله عز علي فيها ثلاثة نعم الاولي ان الله
هو تعالي فلم يصبني ناعظم منها وهو قادر علي ذلك
الثانية ان الله تعالي جعلها في دنياي ولم يجعلها
في ديني وهو قادر علي ذلك الثالثة ان الله تعالي يوجر ني
بها يوم القيامة فيحمل الانسان نفسه الراحة الحسنة
فهو اصلح له كما قال بعضهم في المعني
كن حليما اذا بليت بغيظ ، وصبورا اذا اتتك مصيبة ،
ان الليالي من الزمان حبالي ، مثقلات تلدن كل عجيبة ،
وقال صلي الله عليه وسلم والذي نفسي بيده ما علي
الارض من مسلم يصيبه اذي مرض فما سواه الا حط
الله عنه خطاياه كما تحط الشجرة ورقها اخرجه
الشيخان ويويد هذا المعني ما اخرجه الترمذي عن مصعب
ابن سعيد عن ابيه قال قلت يا رسول الله اي الناس
اشد بلا قال الانبيا ثم الامثل فالامثل وقال حسن
صحيح وقوله من ذا رايت مسلما اي نظرت او علمت
مسلما بتشديد اللام لقضا الله تعالي وقدره لا ينكب
ثم اشار المصنف رحمه الله تعالي بقوله

واذا اصابك في زمانك شدة واصابك الخطب الكريه الاصعب

قوله واذا اصابك في زمانك شدة اي اتتك شدة لا تحمل
غالبا عادة من نحوهم او غم او حزن فاصبر لها لقول
بعض الناس ما بعد الشدة الا الفرج ولان الله تعالي
اثنى على الصبر كما قال بعضهم في المعنى
ولست بنظار الى جانب الغنا ❊ اذا كانت العليا في جانب الفقر
واني لصبار على ما ينوبني ❊ وحسبك ان الله اثنى على الصبر
وقيل ان العباس رضي الله عنه لما توفي حزن عليه
الامام علي كرم الله وجهه ورضي عنه فرثاه رجل بهذه
الابيات
اصبر نكن بك صابرين فانما ❊ صبر الرعية عند صبر الراس
خير من العباس صبرك بعده ❊ والله خير منك للعباس
قوله واصابك لخطب اي نالك الامر الشديد قال في المصباح
والخطب هو الامر الشديد وقوله الكريه الاصعب اي
المشق ثم اشار المصنف رحمه الله بقوله
فادع لربك انه ادنى لمن ❊ يدعوه من حبل الوريد وافرب
قوله فادع لربك انه ادنى لمن الى تمام البيت اي لانه يجيب
دعا المضطر اذا دعاه فيعجزه له حالا او يدخره له او
يكفر عنه من ذنوبه قال صلى الله عليه وسلم ما من
داع يدعو الا كان بين ثلاث اما ان يستجاب
له واما ان يدخر له يعني افضل منه واما ان يكفر عنه
من ذنوبه وفي البيت الي ان الدعا ولا بتهال
والتضرع محمود عند الشدايد العظام وغيرها ولكن الرضا
اسلم واغنم واجمل كما قال بعضهم رضي الله عنه في المعنى

اشارة مع

يايها

يايها الراضي باحكامنا ❊ لا بد ان تحمد عقبى الرضي
فوض الينا وانت مستسلما ❊ فالراحة العظمى لمن فوض
وكان سيدي عبد الله المنو في كثيرا ما يرتجز بهذه الابيات
اوليتني نعما ابوء بشكرها ❊ وكفيتني كل الامور باسرها
فلاشكرنك ما حييت وان امت ❊ فلتشكرنك اعظمي في قبرها
نبذة لطيفة ينبغي للشخص ان يلح في الدعا له ولغيره
لان الله تعالي يحب الملحين في الدعوات فان قلت
هل يدعى للمريض بالشفا مع ما في المرض من كفارة الذنوب
كما تظاهرت به الاحاديث فاجيب بان الدعا عبادة
ولا ينافي كثرة الثواب وكفارة الذنوب لانهما يحصلان
للمريض باول المرض وبالصبر عليه وكان بعض عباد الله
الصالحين يستغاث بهذه الاستغاثة وهي هذه يقول
يا من اليه المشتكى ❊ واليه امر الخلق عائده
يا من تحل بذكره ❊ عقد النوائب والشدائد
يا حي يا قيوم يا ❊ صمد تعالى عن مضادده
انت العليم بما بليت ❊ به وانت عليه شاهده
انت الرقيب على العباد ❊ وانت في الملكوت واحده
انت المعز لمن اطاعك ❊ والمذل لكل جاحده
انت المنزه يا بديع ❊ الخلق عن ولد ووالده
اني دعوتك والهموم ❊ جيوشها نحوي تطارده
فرج بحولك كربتي ❊ يا من له حسن العوائده
خفي لطفك يستعان ❊ به على الزمن المعانده
انت الميسر والمسبب ❊ والمسهل والمساعده

يسر لنا فرجا قريبا يا الهي ٭ لا تباعد
كن راحمي فلقد ايست ٭ من الاقارب والاباعد

وفي رواية نزل جبريل على يعقوب فشكى اليه ما هو فيه فقال له الا اعلمك دعاء اذا دعوت به فرج الله عنك قل يا من لا يعلم كيف هو الا هو يا من لا يبلغ قدرته غيره فرج عني ما انا فيه قال فقالها فاتاه البشير حالا وفي رواية ابن ابي الدنيا ان جبريل قال ليعقوب قل يا كثير الخير يا دائم المعروف فقالها فاوحى الله اليه لقد دعوتني بدعاء لو كان ابناك ميتين لنشرتهما لك ثم اشار المصنف رحمه الله بقوله

كن ما استطعت عن الانام بمعزل ان الكثير من الورى لا يصحب

قوله كن ما استطعت عن الانام بمعزل اشارة الى ان العزلة عن الناس افضل لانها اسلم وفيها خلاف منتشر قيل ان العزلة افضل ما لم يحصل منها انحجاب بالنفس وعليه الغزالي فراجعه وقيل ان الاختلاط بالناس ومعاشرتهم وتحمل اذاهم افضل لمن قدر على ذلك كما قال بعضهم رحمه الله تعالى ينبغي للشخص ان يقلل من لقا الناس الا لفائدة كما قيل

لقا الناس ليس يفيد شيا ٭ سوى الهذيان من قيل وقال
فاقلل من لقا الناس الا ٭ لاخذ علم او اصلاح حال

وقوله ان الكثير من الورى لا يصحب لما في صحبته من العداوة والحسد والمشاحنة وغير ذلك من انواع الضرر الذي لا يتحمل عادة ولان كثيرا من ان تصحبه

يخوض على اساتك ووقوعك في المهالك فايدة لزومك الى بيتك ووحدتك فيه خير لك من صحبة كثير من الورى كما قال سيدي عبد الله المنوفي رحمه الله تعالى

انست بوحدتي ولزمت بيتي ٭ فطاب الانس لي ونما السرور
وادبني الزمان فلا ابالي ٭ هجرت فلا ازار ولا ازور

وقال بعضهم فيمن يستقبله عند قدومه وضده

ذهب الذين اذا راوني مقبلا ٭ سروا وقالوا مرحبا بالمقبل
وبقي الذين اذا راوني مقبلا ٭ ساوا وقالوا ليته لم يقبل

وقال بعضهم

اني صحبت بني الزمان فلم اجد ٭ خلا وفيا للشدائد اصطفي
ايقنت ان المستحيل ثلاثة ٭ الغول والعنقا والخل الوفي

وقال ابو الفتح البستي

اف على هذا الزمان فانه ٭ زمان عقوق لا زمان حقوق
فكل رفيق فيه غير موافق ٭ وكل صديق فيه غير صديق

وقال بعضهم في المعنى

اذا لم يكن عندي نوال هجرتني ٭ وان كنت ذا نيل فانت صديقي
تواصلني ما دام مالي موفرا ٭ وصال اخ بر على شفيق
وان قل مالي او اصابت نكبة ٭ فما نلتقي الا بظهر طريق

وقال الشافعي رحمه الله تعالى

خليلي اني كاتم سر صاحبي ٭ ولو كان في عرضي يسب ويفضح
سيظهر بين الناس فعلي وفعله ٭ وكل انا بالذي فيه ينضح
فلا ينضح القطران الا صنانه ٭ وما من دقاق المسك الا التضوع

انا قادر اجزي المسيء بفعله ولكنني ابقيت للصلح مطرح
وقال ايضا رحمه الله تعالى
فلا يغرك بحلاوة من تولخي فمالك عند نائبة خليل
وكل اخ يقول انا وفي ولكن ليس يفعل ما يقول
سوى خل له حسب ودين فذاك لما يقول هو الفعول
ومن كلامه رضي الله تعالى عنه
لئن في معشر اذا غبت عنهم جعلوا الكلما يزينك شينا
واذا راوك قالوا جميعا انت من اكرم الرجال علينا
ومن كلامه رضي الله تعالى عنه
صديق ليس ينفع يوم باس قريب من العدو في القياس
وما يبقى الصديق بكل عصر ولا الاخوان الا للتباس
خبرت الدهر ملتمسا بجهدي اخا ثقة فاكداه التماس
تنكرت البلاد علي حتى كان اناسها ليسوا بناس
والكلام في هذا المعنى كثير منتشر لكن الاختصار اليق
بهذه المنظومة ثم اشار المصنف رحمه الله تعالى بقوله
واجعل جليسك سيدا تحظى به حبر لبيبا عاقلا متادب
قوله واجعل جليسك سيدا تحظى به فيه اشارة الى ان
مجالسة الشريف تشريف كما قال بعضهم في المعنى
من عاشر الاشراف عاش مشرفا ومن عاشر الانذال غير مشرف
ما تنظر الجلد الحقير مقبلا بالثغر لما صار جار المصحف
وقوله حبر لبيب عاقل متادب قال في القاموس الحبر
هو العالم والصالح واللبيب هو العاقل والمتادب هو
كثير الادب كما تقدم والادب هو اعز شيء يوجد

فقد

فقد قيل ان الشافعي رحمه الله تعالى لما ذهب من عند
امه ليطلب العلم ثم اتى لها من غيبته فطرق عليها الباب
فقالت من انت فقال محمد ابن ادريس فقالت له جئت
باي شيء قال جئت بقناطير من العلم واواق من الادب
فقالت له اذهب وائتني بقناطير من الادب واواق
من العلم ثم انشد رضي الله عنه وجعل يقول

انما العلم كلحم ودم ملحه جسم الا انصلح
وكذا الادب في كل فتى كزناد اينما حل قدح
وقلة الادب في كل فتى كحمار اينما حل رمح
لو وزنوا رجلا ذو ادبه بالوف من ذوي الجهل رجح
هل رايتم رجلا ما ادب عمره بالله يا قوم نجح

تنبيه حث المصنف رحمه الله تعالى على مجالسة العاقل
وهو الحليم الذي لم يصل منه ضرر لغيره بغير وجه شرعي
والعاقل ايضا هو المتصف بالعقل الذي هو لغة المنع
لانه يمنع صاحبه من اقتراف الرذائل ويدخل صاحبه
الجنة واختلفوا في العقل هل هو في الراس او
في القلب والصحيح انه في القلب وله شعاع متصل
بالدماغ وقد نقل ذلك عن ابي حنيفة رحمه
الله تعالى في التفضيل بين الحلم والعقل فقال
حلم الحليم وعقل العاقل اختلفا من الذي منهما قد حرز
فالحلم قال انا قد حزت غايته والعقل قال انا الله بي عرف
فافصح الحلم افصاحا وقال له بانا الله في التنزيل اتصف
فبان للعقل ان الحلم سيده فقبل العقل راس الحلم وانصرف

نجح

الشرف

٤٩

ثم اشار المصنف رحمه الله تعالى بقوله
والختر صديقك واصطفيه تفاخرا ان القرين الى المقارن ينسب
قوله والختر صديقك واصطفيه بفاخر اشارة الى ان التفاخر
بالصداقة الصادقة والحث عليها وقل ان توجد
لان وحقيقة الصديق هو الذي يفرح لفرحك ويحزن
لحزنك وعكسه العدو وقوله ان القرين الى المقارن
ينسب اي ينسب اليه في الاقوال والافعال والاحوال
كما قال بعضهم رحمه الله تعالى في معنى ذلك شعر
اذا كنت في قوم فاصحب خيارهم ٭ ولا تصحب الاردى فتردى مع الردا
عن المرء لا تسال وسل عن قرينه ٭ فكل قرين بالمقارن مقتدي
وقال بعضهم رحمه الله تعالى في الشوق
صبرت وما زال الغرام مسامري ٭ الى ان محاني الشوق من غير زائري
بذكر الذي افنى خيالي بحبه ٭ فاثر ذاك الوهم في وجناته
أغيب عن الاحوال تغييب حاضري
وقال بعضهم رحمه الله تعالى
نظرت اليه نظرة فتحيرت ٭ دقائق فكري في بديع صفاته
فاوحى اليه الوهم اني احبه ٭ فاثر ذاك الوهم في وجناته
والكلام في هذا المحل على الشوق كثير فنذكر منه شيا
فنقول
يا قرة العين الشوق اقلقني ٭ الى لقاك فهل لجمع الشمل ميعاد
قصدي بخلي يكون الشمل مجتمعا ٭ والوصل يزداد ولا للايام ميعاد
صرنا بعيدا وصار الشمل مفترقا ٭ وصرت مرتجلا والشوق يزداد
عسى الذي قد قضى بالبعد يجمعنا ٭ ان الكريم لمن يرجوه جواد

وقال

وقال بعضهم
كتمت الهوى في القلب حتى حجبته ٭ فباح به العينان والقلب مطرق
ومن كان ذا عشق وان كان جاحدا ٭ فان الهوى في عينه حين ينطق
وقال بعضهم
أمر ما يلقى الحبيب من العنا ٭ قرب الحبيب وما اليه وصول
كالعيس في البيداء يدركها الظما ٭ والماء فوق ظهورها محمول
وقال بعضهم
نظرتم بكتمان اللسان فما لكم ٭ بكتمان عين دمعها الدهر يذرف
بكيت دما حتى قال قائل ٭ هذا من جفن عينيه ينزف
حملت جبال الحب فوقي وانني ٭ لاعجز عن حمل القميص واضعف
وقال بعضهم
الوجه منك على الصواب يدلني ٭ واذا ضللت فانه يهديني
وتمتني الالحاظ منك بنظرة ٭ واذا اردت بنظرة تحييني
وكذاك من مرض الجفون يلمني ٭ وان امرضت فانها تشفيني
٨ ثم اشار المصنف رحمه الله تعالى
واحذر مواخاة الدني لانها ٭ تعدي كما يعدي السليم الاجرب
قوله واحذر مواخاة الدني اشار المصنف رحمه الله تعالى
الى ترك مواخاة الدني والاجتماع عليه والدني هو الذي
يتعاطى الامور الردية وقوله لانها تعدي الخ نسبة
الاعدي اليها على سبيل المجاز والسليم في هذا البيت
مفعول مقدم والاجرب فاعل مؤخر لضرورة النظم
ثم اشار المصنف رحمه الله تعالى بقوله
ودع الكذوب ولا يكن لك صاحبا ٭ ان الكذوب لشين حل يصحب

٨ وقال بعضهم
وقايلة ما بال جسمك لا يرى ٭ سقيما وطعام المحبين تسقم
فقلت لها قلبي بحبك لم يبح ٭ لجسمي بجسمي يا هوى البين نعلم
صح

بن خلا يصحب
خ

قوله ودع الكذوب ولا يكن لك صاحبا اي اترك مصاحبة
الكذوب في الاقوال والافعال وعن ابي هريرة رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال على المنبر
اياكم والكذب فانه مع الفجور وهما في النار وعن
مالك ابن دينار رضي الله عنه قال الصدق والكذب
يعتركان في القلب فايهما غلب اخرج الاخر وعن انس
ابن مالك رضي الله عنه قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول ثلاث من كن فيه
فهو منافق وان صام وصلى وحج واعتمر وزعم
انه مسلم من اذا حدث كذب واذا وعد اخلف
واذا ائتمن خان وقال بعضهم رضي الله تعالى عنه
حسب الكذوب من الاهانة ببعض ما يحكى عليه
ومتى اشتهر بكذبه من غيره نسبت اليه
وقال بعضهم رضي الله عنه
وما من شي اذا فكرت فيه اذهب للمروة والجمال
من الكذب الذي لا خير فيه وابعد بالبها من الرجال
تنبيه يجوز الكذب في مواضع منها في الجهاد لتفريق
الكفار ومنها فيما يتجاهر به الفاسق ومنها في دفع
ظالم عن مال له او لغيره او عرض كذلك ومنها في
ستر معصية منه او غيره ومنها في اصلاح ذات
البين ومنها في جبر خاطر امراة او ولد انتهى قليوبي على
المحلي وقوله ان الكذوب لشين حل بصاحب اي انه
لخليل شين فلا يكون في صحبته ولا في مجالسته خير

كما

كما قال بعضهم
وصاحب اتخذته خليلا ولم يدري عذره بما لي
فلم يحص الا القبيح مني كانه كاتب الشمال
وقال بعضهم
ولي صاحب لما رآني مقبلا تزحزح لي من مكره عن مكانه
وسائلني بالود ما دمت جالسا ولما افترقنا عضني بلسانه
وقال بعضهم
وصاحب لي كان زلال امري صفاوه الشك باليقين
فلم يحص الا الجميل مني كانه كاتب اليمين
وقال بعضهم
اذا حققت من خل ودادا فزره ولا تخف منه ملالا
وكن كالشمس تطلع كل يوم ولا تكن في زيارته هلالا
تنبيه الكذب حرام اجماعا ما لم يكن لضرورة
شرعية كما علم مما تقدم واما الكذب على الانبيا
فهو اشد حرمة من الكذب على غيرهم ثم اشار المصنف
رحمه الله تعالى بقوله
وذر الحقود ولو صفا لك مرة وابعده عن رؤياك لا يستجلب
قوله وذر الحقود اي اتركه ولا تختلط به وقوله ولو صفا
لك مرة اي لان صفاوه على خلاف ما تطلب فلا تغتبر
به وقوله وابعده عن رؤياك لا يستجلب لك الهم والغم
ثم اشار المصنف رحمه الله تعالى بقوله
ان الحقود وان تقادم عهده فالحقد باق في الصدور مغيب
قوله ان الحقود وان تقادم عهده اي ولو طال عليه الزمن

فطبعه لا يتغير وقوله فالحقد باق في الصدور مغيب
اي لا اطلاع لاحد عليه والحقد بكسر الحا وهو الانطوا
على العداوة والبغضا قيل وعلامته غالبا اصفار وجه
صاحبه من غير علة فينبغي لصاحب الحقدان يعالج نفسه
ويطهر باطنه من الحقد وغيره ثم اشار المصنف رحمه الله
تعالى بقوله

واحفظ لسانك واحترز من لفظه فالمرء يسلم باللسان ويعطب

قوله واحفظ لسانك واحترز من لفظه اي لانه اعظم اعوان
الشيطان فانه لا مؤنة في تحريكه وارساله لان زلاته
من اقبح الزلات وافته من ابلغ الافات لصدور المكروه
عنه فقد قال بعضهم اللسان كالسبع ان اطلقته افترسك
فقيده بحبالك الواثقة لان جرح اللسان لا يلتئم
بخلاف جرح السنان كما قال بعضهم

جراحات السنان لها التئام ولا يلتام ما جرح اللسان

وفي المسند خبر لا يستقيم ايمان عبد حتى يستقيم قلبه
حتى يستقيم لسانه وروى الطبراني خبر لا يبلغ عبد
حقيقة التقوى حتى يحترز من لسانه وقوله فالمرء يسلم
باللسان ويعطب اي يسلم اذا تكلم خيرا ويعطب
اذا تكلم شرا وفي خبر انك لن تزال سالما ما سكت
فاذا تكلمت كتب لك او عليك فالمطلوب من الشخص
ان يحترز لفظه مع كل احد او يصمت لان عثرات الانسان
من اللسان اكثر من غيره فقد انشد ابن السكيت في كتاب
اصلاح المنطق هذين البيتين فقال رحمه الله

يصاب الفتى من عثرة بلسانه وليس يصاب المرء من عثرة الرجل
فعثرته بالقول ترمي براسه وعثرته بالرجل تبرى على مهل

ثم اشار المصنف رضي الله عنه بقوله

وزن الكلام اذا نطقت ولا تكن ثرثارة في كل ناد تخطب

قوله وزن الكلام اذا نطقت الى اخر البيت فيه اشارة الى
ان الشخص اذا لم يزن الكلام بميزان الشرع والا
كان الصمت في حقه اولى لان كثرة الكلام في
غير ذكر الله تعالى او حالة ضرورية مهضمة لقدره
عند الله فقد قال بعضهم

الصمت زين والسكوت سلامة فاذا نطقت فلا تكن مهذارا
فاذا ندمت على سكوتك مرة فلتندمن على الكلام مرارا

فيستحب للشخص الصمت حتى عن المباح ربما ادى
الى محرم او مكروه وعلى فرض ان لا يودي اليها ففيه
ضياع الوقت فيما لا يعني فقد قال صلى الله عليه وسلم
من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه وقال
صلى الله عليه وسلم الا انبيك بامرين خفيفين
لم يلق الله بمثلهما الصمت وحسن الخلق وقال لقمان
لابنه لو كان الكلام من فضة لكان السكوت
من ذهب وقال ابن المبارك معناه لو كان الكلام
بطاعة الله من فضة لكان السكوت عن معصية الله
من ذهب وهو صريح في ان الكف عن المعصية افضل
من عمل الطاعة وقال ابو علي الدقاق من سكت
عن الحق فهو شيطان اخرس قال تعالى وقولوا قولا

سديدا اي حقيقا وقال صلي الله عليه وسلم وهل يكب الناس
في النار علي مناخرهم الا حصايد السنتهم ثم اشار المصنف
رحمه الله تعالي بقوله

والسر فاكتمه ولا تنطق به ان الزجاجة كسرها لا يشعب

قوله والسر فاكتمه ولا تنطق به اشار المولف الي ان كتمان
السر من الامور العظام لان في افشايه الضرر الكثير وان
يعود علي صاحبه بالنقص قال في المعني

صن السر عن كل مستصحب وحاذر فما الراي الا الحذر
اسيرك سرك ان صنته وانت اسيره ان ظهر

وقال بعضهم

وصاحب من صحبت بعزم وحرص ولا تودعه اسرار الفواد
فبعض الناس ظاهره بياض وباطنه يحاكي بالسواد

وقال بعضهم

اذا المرء افشي سره بلسانه ولام عليه فهو احمق
اذا ضاق صدر المرء عن سر نفسه فصدر الذي يستودع السر اضيق

وقوله ان الزجاجة كسرها لا يشعب اي لا يلتيم قال
بعضهم

احرص علي حفظ القلوب من الاسا فضياعها بعد التكدر يعسر
ان القلوب اذا تنافر ودها مثل الزجاجة كسرها لا يجبر

ثم اشار المصنف رحمه الله تعالي بقوله

وتوق من غدر النسا خيانة فجميعهن مكايد لك تنصب

قوله وتوق من غدر النسا خيانة اشار المولف رحمه الله
تعالي الي ان الشخص لا يامن كيد النسا لان الله

تعالي

تعالي وصف كيدهن بالعظم قال الله تعالي ان كيدكن
عظيم وقال صلي الله عليه وسلم النسا حبايل الشيطان
وقال صلي الله عليه وسلم ما خفت علي امتي فتنة
اشد من فتنة النسا وقال صلي الله عليه وسلم اتقوا
فتنة الدنيا واتقوا فتنة النسا وقال بعضهم في المعني

رايت الهم في الدنيا كثيرا واكثر ما يكون من النسا
فلا تامن زمانك قط انثي ولو قالت نزلت من السما

فالحذر منهن كل الحذر وقوله فجميعهن مكايد لك تنصب
لك كما ينصب الفخ للمصيد وحكي عن بعضهم انه اذا كان
طلب منه الدعا يقول للطالب الله يكفيك شر من تعاشر
اربعين سنة ويهرك بعدها يعني بذلك علي زوجته
حين اطعمته السم فعمي بسبب ذلك وحكي ان
رجلا جاء الي عمر ابن الخطاب رضي الله تعالي عنه
يشكو اليه من سوء خلق زوجته واستطالتها
عليه بالكلام فوقف الرجل بباب عمر ينتظر
فسمع زوجته تستطيل عليه بلسانها وهو ساكت
ولم يرد عليها فانصرف الرجل وهو يقول اذا
كان هذا حال امير المومنين مع زوجته فكيف
حالي انا فخرج عمر رضي الله عنه فراه موليا فناداه
ما حاجتك ايها الرجل وقفت ببابنا ولم تسالنا
عن شيء فقال يا امير المومنين جيت اليك اشكو
من سوء خلق زوجتي واستطالتها علي بالكلام
فسمعت زوجتك في حقك كذلك فرجعت

وقلت اذا كان حال امير المومنين مع زوجته فكيف حالي انا
فقال له عمر رضي الله عنه يا هذا اني انحملها الحقوق لها
علي لانها طباخة لطعامي خبازة لخبزي غسالة
لثيابي مرضعة لولدي وليس ذلك بواجب عليها ومع
ذلك يا هذا يسكن قلبي بها عن الحرام فانا اتحملها لذلك
فقال الرجل يا امير المومنين وكذلك زوجتي انا اتحملها
فقال له عمر رضي الله عنه تحملها يا اخي فانما هي مدة يسيرة
فانظروا يا اخوتنا الي حسن هذا الخلق العظيم ثم اشار المص
رحمه الله تعالي بقوله

لا تامن الانثي زمانك كله . يوما ولو حلفت يمينا تكذب

قوله لا تامن الانثي زمانك كله اي ولو قالت انا نزلت
اليك من السما في هذه الساعة وقوله ولو حلفت يمينا
تكذب اي لانها ربما تواري في يمينها وتحلف حقيقة
كاذبة لشوم لومها كما قال بعضهم يتمنعن وهن
الراغبات ويحلفن وهن الكاذبات ثم اشار المصنف
رحمه الله تعالي بقوله

تغوي بطيب حديثها وكلامها واذا سطت فهي الصقيل الاشطب

قوله تغوي بطيب حديثها وكلامها اي لانها توقع
الشخص في المهالك بلين طبعها ورخاوة كلامها وهي
كالحية التي لا تواطن غالبا وقوله واذا سطت فهي الصقيل
الاشطب اي فهي كالسيف القاطع لسرعة تنفرها وخبث
طباعها لما احتوت عليه من الشيطنة وقلة الادب غالبا
منهن ثم اشار المصنف رحمه الله تعالي بقوله

والق عدوك بالتحية ولتكن منه زمانك خايفا تترقب

قوله والق عدوك بالتحية اي بالسلام ونحوه لانه تحية
المسلمين فقد كان كل من ملوك الارض يحيي رعيته بتحية
مخصوصة فقد كانت تحية العرب بالسلام وتحية الاكاسرة
بالسجود وتحية الفرس بوضع اليد علي الارض وتحية
الحبشة بوضع اليدين علي الصدر وتحية المجوس بتنكيس
الراس مع قول المار بان سير وتحية النبوة برفع الاصابع
مع الدعا وقوله ولتكن منه زمانك خايفا تترقب اي
احذر منه في زمانك واوقاتك واظهر له البشري والتوا ضيع
وعدم الاعتراض فيما يفعله او يصدر ما لم يكن محرما ولا
قدرة لك في ازالته فيجب عليك الانكار بقلبك
وذلك اضعف الايمان كما قال الشافعي رضي الله تعالي عنه

واجعل يقينك سوء الظن تنج به من عاش مستيقظا قل ما يصا ثيه
والق العدا بوجه ضاحك تبسم وانصب له في الحشا جيشا يجاربه

وان رفالك يوما عند نازلة فقد حسب لك شيا ما اتحاسبه

ومما ينبغي للشخص اذا اجني عليه احد بالبدا و باللسان بسبب
او غيره فانه يتحمله وان كان قادرا علي مكافاته وان
اعتذر اليه بعد جنايته فانه يقبله ويصفح عن ذنبه
كما قال بعضهم في المعني

قالوا اسا عليك فلان ومقام الفتي علي الذل عار
قلت قد جا واحدث عذرا ودية الذنب عندنا الاعتذار

وقال الشافعي رحمه الله تعالي

واذا اعتذر المسي اليك يوما تجاوز عن مساويه الكثيرة

فان الشافعي روي حديثا باسناد صحيح عن المغيره
عن المختار ان الله يغفر بعذر واحد ألفي كبيره
وقال ايضا رحمه الله تعالي
اذا سبني نذل تزايدت رفعة وما العيب الا ان تجدني عاتبه
ولولم تكن نفسي علي عزيزة لمكنتها من كل نذل تجاوبه
ومن كلامه ايضا رحمه الله تعالي
لخاسفة يبادرني بشتم فاكره ان اكون له مجيبا
يزيد سفاهة ازداد حلما كعود زاده الاحراق طيبا
ومن كلامه ايضا رحمه الله تعالي
لا ترجعن الي السفيه مقالة لا جواب تحية حياكها
فتي تحركه تحرك جيفة تزداد نتنا ما اردت تحركها
ومن كلامه ايض رحمه الله تعالي
عداياالهم فضل علي ومنة فلا قطع الرحمن عني الاعاديا
هم عرفوا زلتي فاجتنبتها وهم نافسوني فارتقيت المعاليا
ثم اشار المصنف رحمه الله تعالي بقوله
واحذره يوما ان تره مبتسما فالليث يبدو نابه اذ يغضب
قوله واحذره يوما ان تراه مبتسما اي ضاحكا كما قال بعضهم
ابناجنسك فاجتنب لا تركنن اليهم
لهم خداع ومكر لو اطلعت عليهم
وقوله فالليث يبدو نابه اذ يغضب اي يظهر نابه كالمبتسم
عند غضبه كالسبع وهذين البيتين اشار فيهما الي ان
الشخص لا يخاصم عدوه ولا يحتقره في عينه لئلا
ينتصر عليه وان كان حقيرا فقد قال بعضهم في المعني

لاتحقرن

لا تحقرن صغيرا في مخاصمة ان الذباب ادمي مقلة الاسد
ثم اشار المصنف رحمه الله تعالي بقوله
واذا الصديق رايته متملقا فهو العدو وحق ان يتجنب
قوله واذا الصديق رايته متملقا اي نظرته او علمت به بخلاف
ما يظهر منه فهو احق بالتجنب لعدم امن الضرر والحذر منه
متاكد الندم وقوله فهو العدو وحق ان يتجنب اي فهو كالعدو
الذي يفرح لحزنك ويحزن لفرحك فهو احق بالتجنب
في اقواله وافعاله لانه ربما انقلب الحاله كالعدو ويعلم بالمضرة
التي وقعت من قديم الزمان فيباكتك بها فاحتفظ من
صديقك كما تحتفظ من عدوك وقدم الحرص في كل
الامور واياك ان تودعه سرك فيجاهرك به وقت
المخاصمة كما قال بعضهم رحمه الله تعالي
احذر مودة من اذا خلط المرارة بالحلاوة
يحصي الذنوب عليك ايام الصداقة للعداوة
ثم اشار المصنف رحمه الله تعالي بقوله
لا خير في ود امرئ متملق حلو اللسان وقلبه يتلهب
قوله لا خير في ود امرئ متملق اي لا خير في وداد شخص
يتملق باظهار التواضع وعدم الاعتراض على صاحبه
بين يديه وبسبه اذا كان من خلفه كما قال بعضهم في
المعني
ثق بالذي تلقاه لونا واحدا حرا لاحكام المودة يربط
ودع الذي يتلون بطباعه ملون ذا وجهين وهو مفرط
وقوله حلو اللسان وقلبه يتلهب اي بسبب الحرارة الكامنة

٥٥

في باطنه تتوقد كالنار كما قال بعضهم رحمه الله تعالى في
المعنى

وصاحب في الود خوان مجازيا سوأ باحسان
يلقاك بالبشرى وفي قلبه ضربان من غش و عدوان

ثم اشار المصنف رحمه الله تعالى بقوله

يعطيك من طرف اللسان حلاوة ويروغ منك كما يروغ الثعلب

قوله يعطيك من طرف اللسان حلاوة اي يتكلم معك
بكلام ذا حلاوة ليتوصل به الى غرضه معك وقوله
ويروغ منك اي يميل عنك في الاقوال والافعال
وقوله كما يروغ الثعلب اي في هربه عن طريق الاستقامة
لشدة مكره وخداعه كما قال بعضهم

كل خليل كنت خاللته لا ترك الله له واضحه
كلهم اروغ من ثعلب ما اشبه الليلة بالبارحه

ثم اشار المصنف رحمه الله تعالى

يلقاك يحلف انه بك واثق واذا توارى عنك فهو العقرب

قوله يلقاك يحلف انه بك واثق اي اذا واجهك يحلف
انه مستمسك بك فلا تغتر به لانه ذا وجهين
وقوله واذا توارى عنك فهو العقرب اي وهي دويبة
صغيرة تقتل الفيل والبعير والافعى بلسعها كما قال عمارة
اليمني

اذا لم يسالمك الزمان فحارب وباعد اذا لم تنتفع بالاقارب
ولا تحتقر كيد الضعيف فربما تموت الافاعي من سموم العقارب

ثم اشار المصنف رحمه الله تعالى بقوله

تنفع

واذا

واذا رايت الرزق ضاق ببلدة وخشيت فيها ان يضيق المكسب

قوله واذا رايت الرزق ضاق ببلدة الى اخر البيت اشار المصنف
رحمه الله تعالى الى ان الشخص اذا اضاقت عليه اسباب المعيشة
بمكان يسن له ان يرتحل منه في طلب الرزق ولا يبذل
وجهه لغيره لصون عرضه كما قال بعضهم

لا تطلبن من ابن ادم حاجة ان ابن ادم خيره ممنون
وارغب الى مولاك فيما عنده فالخير اجمع عنده مخزون
ومتى تكن في ضيقة فاصبر لها فستنجلي والوجه منك مصون
وابشر بخير عاجل ياتي به من هو يقول للشي كن فيكون

ثم اشار المصنف رحمه الله تعالى بقوله

فارحل فارض الله واسعة الفضا طولا وعرضا شرقها و المغرب

الى الغ

قوله فارحل الخ البيت اي سافر في تحصيل الرزق وتفريج
الهموم كما ورد في الحديث وهو قوله صلى الله عليه وسلم
سافروا تصحوا وترزقوا وفي رواية سافروا تصحوا
وتغنموا وفي هذه الاحاديث اشارة الى ان السعي في
المكسب مطلوب وانه لا ينافي التوكل قال ابن السبكي
والمختار ان ذلك يختلف باختلاف الناس فمن كان في
توكله خاليا عن التسخط اذا ضاق رزقه ولا تتطلع نفسه
الى ما في ايدي الناس فالتوكل في حقه ارجح لما فيه من
الصبر والمجاهدة للنفس ومن كان في توكله على خلاف
ما ذكر فالاكتساب في حقه ارجح من التسخط والتطلع اهـ
من كلام الجواهر وورد في الحديث لو توكلتم على الله
حق التوكل لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصا

57

Copyright © King Saud University

وتروحوا بطانا قبل الغدو والسير من اول النهار والرواح
السير من الزوال الى اخر النهار وقيل الغدو والذهاب
والرواح الاياب اهـ من تائية السبكي للسمنودي
تتمة ينبغي للشخص ان يسعى في تحصيل الرزق ولو
بغربة عن الاوطان كما قيل عن علي بن ابي طالب كرم الله
وجهه
ما في المقام لذي عقل وذي ادب ۞ من راحة فدع الاوطان واغترب
اني رايت وقوف الماء يفسده ۞ ان سال طاب وان لم يجر لم يطب
والشمس لو وقفت في الافق دايمة ۞ لملها الناس من عجم ومن عرب
والبدر لولا افول منه ما نظرت ۞ اليه في كل حين عين مرتقب
سافر تجد عوضا عمن تفارقه ۞ وانصب فان لذيذ العيش في النصب
فالاسد لولا فراق الغاب ما افترست ۞ والسهم لولا فراق السهم لم تصب
والتبر كالترب ملقى في اماكنه ۞ والعود في ارضه نوع من الحطب
فان تغرب هذا عز مطلبه ۞ وان تغرب هذا مال للذهب
وقال الشافعي رضي الله عنه
ارحل بنفسك من دار تهان بها ۞ ولا تكن لفراق الاهل في حرق
فالعنبر الخام روث في اماكنه ۞ وفي التغرب محمول على العنق
والكحل نوع من الاحجار منطرح ۞ بين الحجارة وملقى على الطرق
لما تغرب نال الفضل اجمعه ۞ وصار يحمل بين الجفن والحدق
وقال ايضا رضي الله تعالى عنه
تغرب عن الاوطان في طلب العلى ۞ وسافر ففي الاسفار خمس فوايد
تفرج هم واكتساب معيشة ۞ وعلم واداب وصحبة ماجد
وان قيل في الاسفار ذل وكربة ۞ وقطع قفار وارتكاب شدايد

فموت

فموت الفتى خير له من حياته ۞ بدار هوان بين واش وحاسد
ثم اشار المصنف رحمه الله بقوله
فلقد نصحتك ان قبلت نصيحتي ۞ فالنصح اغلى ما يباع ويوهب
قوله فلقد نصحتك ان قبلت نصيحتي الى اخر البيت اشار المولف
رحمه الله تعالى الى التعرض لقبول النصيحة وعدمه وتقدم
الكلام على ذلك مبسوطا لكن قل من يقبل النصيحة
لانقلاب اهل هذا الزمان القايل فيه القابض على
دينه كالقابض على الجمر وقل من تؤثر فيه كل المطلوب
بذلها افادت ام لا ولا نظر لما قاله بعضهم نقلا عن الشافعي
رحمه الله تعالى في معنى ذلك
نصحت فلم افلح وغشوا فافلحوا ۞ واسكنني نصحي بدار هوان
فان عشت لم انصح وان مت فالعنوا ۞ ذوي النصح من بعدي بكل لسان
وقال بعضهم رحمه الله تعالى
حذرك لم تنصح زمانك فاسدا ۞ ترجا اذا غشيت فالغش قد فشا
وحقق ترى القرن الحبيب تقطعه ۞ مكاسبه بالنصح من بعد ما نشا
ثم اشار المصنف رحمه الله تعالى بقوله
خذها اليك قصيدة منظومة ۞ جاءت كنظم الدر بل هي اعجب
قوله خذها اليك قصيدة منظومة اي تناول هذه
القصيدة اليك بعقل وافر وقوله جاءت اي وردت
وقوله كنظم الدر بل هي اعجب اي اعجب من الدر المنظوم
في سلك من الذهب او غيره لنفاستها الباهرة التي
تسلب عقول المطلعين عليها اذا فهموا معناها
بعقل وافر ثم اشار المصنف رحمه الله تعالى بقوله

والغش ورشي

هذا البيت والأبيات التي بعده ليست من القصيدة ... خير

٥٧

حكم واداب وجل مواعظ امثالها لذوي البصاير تكتب
قوله حكم واداب وجل مواعظ اي لما اشتملت عليه من الحكم
والاداب والمواعظ والسير والاثار والاخبار
والعجايب والنوادر والحكايات المضحكات والروايات
والامثال والقصايد والاشعار وما اشبه ذلك
وقوله امثالها اي امثال ما تقدم من معاني هذه
القصيدة الى اخره وقوله لذوي البصاير تكتب
اي لا تكتب ولا تقري الا على اهل البصاير الذي اذا
تليت عليهم عرفوا معانيها وفهموا رموزها والله
اعلم ثم اشار المصنف رحمه الله تعالى بقوله
فاصغي لوعظ قصيدة اولاكها طود العلوم الشامخات الاهيب
قوله فاصغي لوعظ قصيدة اولاكها اي اجمع حواسك
الظاهرة والباطنة لقبول وعظ هذه القصيدة
وما اشتملت عليه من النصايح وغير ذلك وقوله
طود العلوم الشامخات الاهيب اي جبل من جبال
العلم والشامخات اي العاليات ثم اشار المص رحمه
الله تعالى بقوله
اعني عليا ابن عم محمد من خص بالشرف الرفيع الانسب
قوله اعني عليا ابن عم محمد صريح كلامه هذا انها
لعلي ابن ابي طالب كرم الله وجهه وشاع عند العامة
انها له ويحتمل انه قالها نثرا ونظمها غيره ونسبها
اليه لكونه دل عليها اولا وقوله من خص بالشرف
الرفيع الانسب اي خص صلى الله عليه وسلم بعالي النسب

فهو

فهو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ابن هاشم
ابن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة ابن كعب
ابن لوي ابن غالب ابن فهر ابن مالك ابن النضر
ابن كنانة ابن خزيمة ابن مدركة ابن الياس
ابن مضر ابن نزار ابن معد ابن عدنان الى هنا
وهذا هو النسب الصحيح الذي لا خلاف فيه
تمت
تم وكمل هذا الشرح بحمد الله وعونه وحسن توفيقه
وكان الفراغ من كتابة هذه النسخة
يوم الجمعه ام خلت من شهر صفر الخير
سنة الف ومايتين
سبع وسبعين
على يد كاتبه بيده الفانية افقر العباد واحوجهم الى رحمة
مولاه سبحانه وتعالى محمد ابن محمد البواب
غفر الله له ولوالديه ولاخوانه
من المسلمين والمسلمات
الاحيا منهم
والاموات
امين
تم

٥٨

Copyright © King Saud University